علي إبراهيم العقيلي



مستخلص حكم من كتاب

«ثمرة الحقيقة ومرشد السالك إلى أوضح الطريقة»

صفي الدين أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي الهاشمي

صاحب بندر اللحية، المتوفى ٧٠٤ هـ.



١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م


الحكم الزيلعية

علي إبراهيم العقيلي



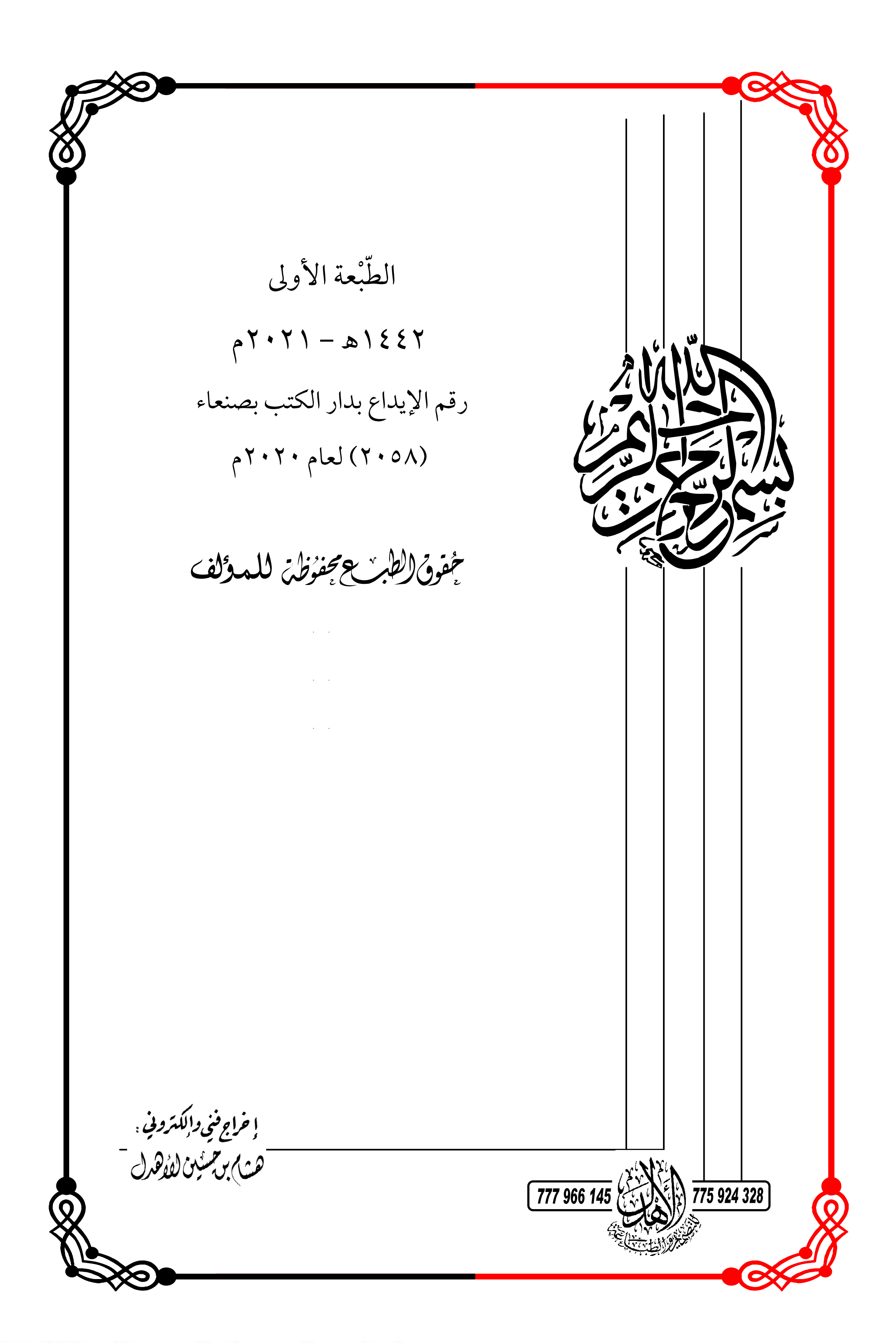
مُسْتَخْلَصُ حِكَمٍ مِنْ كِتَابِ

(ثَمَرَةُ الحَقِيقَة وَمُرْشِدُ السَّالِكِ إِلَى أَوْضَحِ الطَّرِيقَة)

صَفِيُّ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ الزَّيْلَعِيِّ العَقِيلِيِّ الهَاشِمِيِّ

صَاحِبُ بَنْدَرِ اللُّحَيَّة، المُتَوَفَّى ٧٠٤ هـ

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م



الطّبْعة الأولى

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

رقم الإيداع بدار الكتب بصنعاء

(٢٠٥٨) لعام ٢٠٢٠م

إخراج فني والكتروني:
هشام بن حسين الأهدل

777 966 145
775 924 328


بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ

ما زلت أؤمن أن تاريخنا وتراثنا التهامي لم يقرأ بعد؛ كما لم تُقرأ الجغرافيا الأثرية، نحن أمام تراث إنساني خالد، إنه تراث تهامة الثقافي، إنه الفكر الذي أنتج أعظم مدرسة للتصوف الإسلامي في شبه الجزيرة العربية تماهت معه مدارس تتلمذت عليه فيما بعد لكن كان لمدرسة التصوف التهامي الأسبقية والأفضلية.

انتشرت هذه المدرسة الصوفية إلى جانب المدرسة الفقهية والحديثية على يد رجالها الأوائل وتلامذتهم ومريديهم، ونحن نقرأ الآن القرن السابع الهجري، نقر أنه جيل عمالقة التصوف التهامي بحق، ابتداء بالشيخ الأشهر أبو الأشبال علي بن عمر الأهدل ت(٦٠٧هـ) صاحب الطريقة الأَهْدلية وانتهاء بالشيخ القطب الإمام أحمد بن موسى بن علي بن عمر العجيل ت(٦٩٠هـ) صاحب الطريقة العجيلية، ومن هذه المدارس الصوفية الشيخ الشهير أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي صاحب بندر اللحية تـ(٧٠٤هـ) صاحب الطريقة العقِيلية الزيليعية، لكن هذه الطرق الصوفية هي مدارس في مشارب القوم نشأت على يد هؤلاء ولم تنشأ طرائقية بمفهومها المعروف في الأساس إلا على يد أحفادهم، إنها نوع من الذوق الإلهي الذي مُنح لهؤلاء نتيجة مجاهدات حياتية طويلة، الأغرب أن هذه المدارس أنتجت شخصية عالمية إنسانية كالمفكر الشيخ عبد الكريم الجيلي المتوفّى في أبيات حسين في شمال تهامة سنة (٨٢١هـ).

أنني أمام سفر رائع مختصر من "ثمرة الحقيقة ومرشد السالك إلى أوضح الطريقة" لصفي الدين أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي سماها مكتشفها الباحث المحقق علي بن إبراهيم العقيلي بـ"الحِكَم الزيلعية"، أعدت قراءته مراراً وأصبح كورد اغترف منه اللذة الإيمانية.

أ. د/ عبد الودود قاسم مقشر
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
المشارك بكلية الآداب جامعة الحديدة

تقريظ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه. **وبعد:**

فقد اطلعت على كتاب الأخ العزيز الكاتب والباحث الأستاذ علي إبراهيم العقيلي (الحكم الزيلعية) الذي استخلصه من كتاب "ثمرة الحقيقة ومرشد السالك إلى أوضح طريقة" لسلطان العارفين أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي، الذي سبق له القيام دراسته وتحقيقه.

وقد تصفحت الكتاب فوجدت المؤلف - حفظه الله - قد توفق في جمع حكم الشيخ ﷺ وحصرها واستقصائها، وأحسن ترتيبها وتنظيمها في كتابه، وبلغ إجمالي ما سرده منها (٢٨٧) حكمة غير ما ذكره من منثور أقواله في خطبه وفتاواه وأجوبته، بعد أن أوضح معنى الحكمة من خلال قواميس اللغة، ثم في الاصطلاحات الصوفية، وقبل إيراده للحكم وضع ترجمة كافية شافية لصاحبها تبين علمه ومكانته وقدره، ليتسنى للقارئ معرفة شخصية مصدر تلك الحكم، وضمن ترجمته جملة من مناقب الشيخ وكراماته التي لا ينكرها إلا أعمى القلب والبصيرة.

وقد جاءت هذه الحكم على غرار حكم ابن عطاء الله السكندري الذي عاصر الشيخ الزيلعي وتوفي قبله بنحو خمس سنوات.

وقد دل ترتيب الكتاب وتنظيمه ومواضيعه وعناوينه وحواشيه على مقدرة المؤلف والباحث وسعة اطلاعه، وخبرته

وسيلمس القارئ الكريم مدى الجهد الذي بذله الباحث والمصادر العديدة التي استند إليها في تحقيق الكتاب وإخراجه للنور.

وأشد على يده ليستمر في أبحاثه العلمية لإبراز حقيقة ومكانة وحجم الموروث التهامي، الذي أصبح يعاني من الإهمال والضياع والتغييب والتهميش.

فللباحث مني جزيل الشكر، على ما بذله من جهود، مع خالص تمنياتي له بالمزيد من التوفيق الإبداع، فهو جدير بذلك.

وفقه الله وأعانه وكتب له هذا العمل في ميزان حسناته.

وكتبه الفقير إلى رحمة ربه

أحمد حسن عيَّاش يعقوب

في: السبت ٥ جمادى الأولى ١٤٤٢ للهجرة

الموافق ١٩ ديسمبر ٢٠٢٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

[تقريظ]

الحمد لله الذي أنار قلوب العارفين بنور تجلياته وأقامهم بشهوده وعرفهم الطريق إليه وعملوا وعلموا وفهموا الشريعة حتى تجلت لهم سبل الطريقة فسلكوها وقطعوا العوائق بترك العلائق حتى أناخت قلوبهم وحلقت في سماء الحقيقة وفنوا عن كل ما سواه وبقوا مع خلقه بالأجساد مثل الكائن البائن، كائنين معهم بالأجساد بائنين عنهم بالأرواح المتعلقة بذكرها فرضي الله عنهم وأرضاهم ونفعنا بهم. والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام أهل العرفان وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان.

وبعد: فقد اطلعت مؤلف الأستاذ علي بن إبراهيم العقيلي والموسوم بـ "الحكم الزيلعية" وهو خلاصة حِكَم الولي الصالح أحمد بن عمر الزيلعي المنتخبة من كتابه "ثمرة الحقيقة ومرشد السالك إلى أوضح الطريقة" والذي جمع فيه (٢٨٧) حِكمة، فوجدت فيه درر أهل المعارف جلية ترتدي أزهى حُلل الفصاحة والبيان بمنهج إيماني خالص لا لبس فيه. وأشد على يد الباحث علي إبراهيم العقيلي لمواصلة هذا الجهد لإخراج مثل هذه الكنوز المخطوطة، التي يكاد يندثر ما قد سلم منها من الضياع أو هجرت أهلها إلى متاحف دول الجوار وتركيا والهند وأوربا غير ما غيبته أيادي آثمة وسلطات متعاقبة فجزى الله تعالى الأخ الباحث خير الجزاء على هذا الجهد المبارك، ورحم الله سيدي سلطان العارفين صفي الدين أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي ونفعنا الله تعالى بحكمة في الكتاب الجميل.. والله الهادي إلى سواء السبيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين والحمد لله رب العالمين.

كتبه الفقير إلى الله

محمد بن علي بن حسين بن عبد الله الحاكم

في: الأحد ٦ جمادى الأولى ١٤٤٢ للهجرة

الموافق ٢ ديسمبر ٢٠٢٠م

المُقَدِّمَة

حمداً وشكراً لمن تنزه عن الأشباه والأمثال وتفرد بوجوب الوجود ووحدانية الذات والصفات والأفعال وصلاة وسلاما على أفضل الخلق على الإطلاق سيدنا محمد المبعوث بشيرا ونذيرا في عامة الآفاق صلى الله عليه وعلى جميع آله والأصحاب أولى العلم والحكمة وفصل الخطاب . **وبعد:**

فإن أكبر نعمة أنعم الله بها على الإنسان هي فصاحة لسانه بالبيان والتبيان وأن أحسن حلية يتحلى بها المرء حجة دامغة أو حكمة بالغة أو قول لطيف قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾(١).

ولهذا فإن موضوع الحكم كمن دخل رياض غناء ذات ثمار يانعة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

فبعد أن شرعت في دراسة وتحقيق كتاب "**ثمرة الحقيقة ومرشد السالك إلى أوضح الطريقة**" لسيدي سلطان العارفين صفي الدين أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي، المتوفى سنة (٧٠٤هـ) وبعد أن اكتملت معالمه وزهت ثنايا صفحاته بجواهر الحكم والمواعظ، فلا تكاد تغادر صفحة إلّا وتجدها مرصعة بعدد من الدرر التي تعد من أنفس وأروع الحكم الروحية في علوم الحقائق، وهي منهجاً خالصاً في التوحيد والإيمان العميق وسلوكاً أخلاقي ينتفع بها كل مسلم في كل زمان ومكان.. وبالمجمل فالنص بحر مليء بالدرر لا

(١) قال الله تعالى: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾[البقرة الآية.٢٦٩].

غنى لكل مسلم عنه. فوجدت بغيتي في مواصلة الطريق بعد أن ظل هاجس استخلاص الحكم في مؤلف مستقل يراودني طيلة فترة الدراسة والتحقيق .. فرأيت أن من الحكمة الخوض في عباب ثمرة الحقيقة ومرشد السالك إلى أوضح الطريقة مرةً أخرى لأستخلص ما وافق أركان الحكمة متوكلا على الله عز وجل يحدوني شعور روحاني كأني أعيش أجواء عصر أولئك العظماء متعرضاً لنفحات من الحكم والمواعظ الربانية، ورتبتها حسب تسلسل ورودها في النص ملتزماً الأمانة العلمية في عدم المساس بجوهر النص المشتمل على الحكمة بعينها آخذا بالاعتبار قواعد التحقيق المتبع فأخذت كل حكمة ورقمتها ابتداءً من أول النص إلى آخر كتاب "ثمرة الحقيقة ومرشد السالك إلى أوضح الطريقة" لتصبح كل حكمة بصورة مستقلة، ثم إن ترتيب ورود الحكم حسب موقعها في النص أفاد كثيراً في الفهم والاستيعاب فهي تكمل بعضها بعضا، وشرحت الغامض من الألفاظ والعبارات بالرجوع إلى معاجم اللغة ومصطلحات التصوف حسب ما تقتضيه الحاجة لذلك. ثم خرجت الأحاديث وآيات القرآن الكريم.

وسوف يجد القارئ الكريم ترجمة معقولة للشيخ أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي وسبق أن ضمنتها في كتاب ثمرة الحقيقة ومرشد السالك إلى أوضح الطريقة، ثم أعدناها هنا لمن لم يقع بأيديهم الكتاب .ثم ذيلنا الكتاب بالمصادر وعدد من الفهارس التوضيحية لتسهيل مهمة المتابعة والدراسة فخرجت بهذا الكتاب الذي بين أيديكم وأسميته الحكم الزيلعية.

وأشعر بسرور بالغ وأنا أدرك أهمية طرح موضوع الحكم لا سيما أنها من نتاج عصر الإبداع العلمي في اليمن خصوصا الإقليم التهامي منه فالدواعي إلى معرفتها والعمل بمقتضاها كبيرة والحاجة إليها ماسة شديدة لا سيما في عصرنا هذا الذي عزت فيه القيم وندرت فيه الفضيلة. فما أجمل أن نتذوق هنا بعضا من الحكم الزيلعية ونستنشق عبير نفحاتها النقية.

قال صفي الدين أحمد بن عمر الزيلعي ﵁:

١- الرَشَدُ تَعَلق الهِمَمِ بالمعاني الباقية، والضلال تعلق القلب بالأمور الفانية.

٢- رَمْيُكَ سِهَامَ اللحظات إلى المَحْظُورَاتِ تعقبك ترادف الحسرات.

٣- عدم الالتفات عند اضطرام نار الشهوات عن تلمح عواقب اللذات يلقيك في مطامير الهلكات.

ولا ريب أن لِحِكم كهذه قيمة عظمى فهي تخاطب الوجدان وتسمو بالروح إلى أعلى درجات النقاء روحاً وخلقاً وسلوكاً فيكون ذلك أفضل من كنوز المال، والأملاك، إذا تدبرناها ويسرنا الله تعالى لاستعمالها، وأنا راج في ذلك من الله تعالى أعظم الأجر في الانتفاع بها، وإصلاح ما فسد من الأخلاق، ومداواة علل النفوس، **قال** ﷺ: «كلمة من الحكمة يتعلمها الرجل خير له من الدنيا وما فيها». **وقال** الشيخ الزيلعي: "ينبوع الحكم الربانية هي رأس كل علم شريف غامض لطيف".

ومن المؤمل أن الكتاب سيسد فراغاً كانت تعانيه المكتبة اليمنية خصوصاً والمكتبة العربية على وجه العموم. فما أكثر من كتبوا في الحكمة فلم يكتب لحكمهم القبول والشهرة غير ما كُتِبَ للحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري.

والمتأمل لحكم صفي الدين أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي يجد أنه صاحب تجربة تصوفية تماهى ذاتياً مع غايتها ووسيلتها افتقاراً إلى الله تعالى رياضة ومجاهدة وسلوكاً قوليًّا وعمليًّا بميزان المعارف والحقائق الذوقية فكان نتاجها استحضار ملكات الحكمة في أبهى صورها وتجلياتها فأبدع لنا منطوق حكم قل نظيرها وعز في هذا الزمان وجودها فأخذ جانب الحس التعليمي الملتزم بقواعد الشريعة والحقيقة حيزا كبيراً في مضمونها لديه فجاءت معبرة عن الطريقة القادرية الرائجة في إقليم تهامة اليمن آن ذاك في عصره فهي

حكم شاملة النفع جامعة خلاصة الطريق لبيان ما يُحتاج إليه من الأفعال والأقوال، متضمنة لبيان دقيق علم الطريقة المتعلق بتكميل الهيئات النفسانية، والصفات الروحانية والأحوال القلبية، من تقويم الأخلاق، ومعرفة آفات النفس ونحو ذلك، مما يحتاج إلى تحقيقه من علوم الحقيقة المشتملة على المعرفة الحقيقية للحق تعالى.

كذلك فإن ابن عطاء الله السكندري لا تجد حكمه من حكمه إلا وهي موزونة بميزان الشرع الشريف حتى لكأنها قواعد في فقه السلوك.. ومن ثم جاءت حكمه معبرةً عن المدرسة الشاذلية التي انتسب إليها ابن عطاء الله السكندري. يأخذنا الحديث عن ابن عطا الله السكندري إلى الترحم على شهيد المحراب المغدور الشيخ محمد رمضان البوطي الذي طالما حلق بنا في حلقاته المتلفزة شارحاً بأسلوبه الجذاب الحكم العطائية.

وحكم الزيلعي وابن عطاء الله تَصُبُ من مشكاة واحدة ترسم الطريق من أوله إلى آخره .. وتتحدث عن أحوال المبتدئين.. حتى تنتهي بأذواق العارفين.

وللدلالة على ما وصل إليه التصوف في البلاد الإسلامية من ذروة نشاطه وانتشاره يجدر بنا الإشارة إلى أن ابن عطاء الله السكندري المتوفى سنة (٧٠٩هـ) صاحب "الحكم العطائية" كان معاصراً للشيخ الزيلعي الذي تُوفيّ قبله بخمس سنوات فقط وذلك في سنة (٧٠٤هـ) وهذا يبين مدى ما وصل إليه التصوف الإسلامي في القرن السابع الهجري ويرسم ملامح حراكٍ علميٍّ وأدبيٍّ واسعٍ ليس في اليمن فحسب؛ بل في جميع البلاد الإسلامية إذ لم تشهد اليمن في عصرها الإسلامي دولة ازدهرت فيها الحياة العلمية وتنوعت فيها فنون المعارف كما شهدته اليمن في عصر الدولة الرسولية[1] ذلك؛ لأن

(١) قامت الدولة الرسولية في اليمن سنة ٦٢٨هـ/١٢٣١م، وامتد حكمها إلى سنة ٨٥٨هـ/١٤٥٤م، وقد تمتع سلاطينها بمكانة مرموقة، ولعبوا دوراً ملحوظاً في تاريخ اليمن خلال هذه الحقبة، وبنوا حضارة شملت كافة مناحي الحياة، تمثلت في الاستقرار السياسي الذي شهده اليمن في أغلب مراحل حكم سلاطين بني =

ملوكها كانوا علماء فاهتموا بنشر العلم، ورفع مكانة العلماء.

وصف المؤرخ الزركلي الدولة الرسولية في ترجمته للملك المنصور عمر بن علي بن رسول مؤسس الدولة الرسولية في كتابه "الأعلام" قائلاً: (وفي المؤرخين من يُشَبّه الدولة الرسولية في اليمن بدولة العباسيين في العراق)[١].

كذلك يمثل ابن عطاء الله السكندري المتوفى سنة (٧٠٩هـ) التصوف المصري في القرن السابع فهو أسكندري المَولِد مصري الموطن عربي الأصل وكانت الإسكندرية في عصره مركزاً هاما من المراكز العلمية في مصر كونها زاخرة بجملة مشايخ التصوف منهم أبي العباس المرسي توفي سنة ٦٨٦هـ الذي صحب أبا الحسن الشاذلي[٢] وأخذ طريقته بعد وفاته وأصبح ابن عطاء وارث علمه والقائم بعده فاشتغل بالتدريس والوعظ حاله كحال

= رسول إضافة إلى ما شهدته من نهضة عمرانية واقتصادية واجتماعية وعلمية.

(١) عمر بن علي بن رسول؛ واسمه محمد بن هارون بن أبي الفتح الغساني التركماني، نور الدين، الملقب بالملك المنصور: مؤسس الدولة الرسولية في اليمن، وأحد الدهاة الأجواد الشجعان. ولد بمصر ونشأ أديبا فاضلا، حسن الاتصال ببني أيوب. ولما دخل الأيوبيون اليمن كان الرسولي مع أحدهم الملك المسعود ابن الملك الكامل، فقلده المسعود أعمالا كثيرة ظهرت فيها كفايته، ولما توجه إلى مصر جعله نائبا عنه في اليمن. ثم لما سار المسعود إلى مكة وتوفي فيها (سنة ٦٢٦ هـ استولى الرسولي على اليمن وأظهر النيابة عن الأيوبيين إلى أن أعد جيشا ضخما حارب به عساكرهم واستقل بالملك، وتلقب بالملك المنصور. وضربت السكة باسمه وخطب له في جميع أقطار اليمن سنة ٦٣٠ وكانت إقامته في "الجند" وجهز حملة إلى الحجاز، فاستولى على مكة وتوابعها، وتم له ملك ما بينها وبين حضرموت. وانتظم له ولبنيه ملك الحجاز واليمن ٢٣٢ عاماً. وفي المؤرخين من يشبه الدولة الرسولية في اليمن بدولة العباسيين في العراق. وللمنصور آثار جليلة بمكة واليمن، منها مدارس ومساجد. اغتاله نفر من مماليكه بقصره. الأعلام للزركلي ٥٦/٥. وانظر العقود اللؤلؤية ١: ٤٣ – ٨٨ وبغية المستفيد – خ. والذهب المسبوك ٣٩.

(٢) أبو الحسن الشاذلي (٥٩٣هـ-٦٥٦هـ) ينتهي نسبه وسنده كما يقول المترجمون له إلى الحسن بن علي بن أبي طالب. وكان مبدأ ظهوره ببلدة شاذلة وهي قريبة من تونس.

شيخنا الزيلعي. **قال** السيوطي عن طريقة ابن عطاء الله: "لم يكن بها أدنى عوج" أي أنها دائرة مع الكتاب والسنة.

وبهذا يمكن القول أن الشيخ الزيلعي العقيلي وابن عطاء الله السكندري حفظا لنا تراث الطريقة القادرية في اليمن والشاذلية في مصر من خلال حركة الاتصال الثقافي بين أقاليم العالم الإسلامي خاصة اليمن ومصر والحجاز والعراق عن طريق الرحلة في طلب العلم.

ولست هنا بصدد إجراء مقارنة تمايز وتفاضل بين الطرفين فلكل منهما مشربه وطريقته الذوقية وابن عطاء الله السكندري غني عن التعريف به لشهرة مصنفاته ولكن وضعت لمحة عابرة يسيرة لأضع القارئ الكريم أمام صورة التشابه بين كتابي "الحكم الزيلعية" و"الحكم العطائية" فكلاهما عاصر زمن تطور الفكر الصوفي خلال القرن السابع الهجري في مصر واليمن.

ويجدر بنا القول أن "الحكم الزيلعية" درة مكنونة من درر أهل الذوق والعرفان جمعت من جوامع الكلم ما يَدِقُّ دركه ويعز على غير الراسخين فهمه وسَبكه .فحوت المعاني الرقيقة العظيمة والطرائق الدالة على الله تعالى فكساها ﷺ خلع الهداية والنور في أوضح تجليات الحكم والرقائق فانجلت مقاصدها لكل بصير. وهائنذا اليوم أراها ماثلة أمامي و أنا فرِحٌ بها أيّما فرح و كأنّني أمام كنزٍ لا يُقدّرُ بثمنٍ.

الشكر بعد الله جلّ وعلا لكل من الأستاذ الدكتور عبد الودود قاسم مقشر أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر – جامعة الحُديدة – الجمهورية اليمنية الذي لم يبخل بوقته ونصحه وتوجيهه. كما أشكر الشيخ النسابة الشريف أحمد بن علي الراجحي العقيلي على اهتمامه وتوجيهه لإبراز تراث جده أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي ليرى النور. والشكر

موصول للسيد هشام بن حسين الأهدل الذي بذل جهداً متميزاً في المراجعة والتصميم الفني بإتقانه المعهود وحرص على إخراج الكتاب بالوجه الأمثل.

أسأل الله تعالى أن يكتب لـ"الحكم الزيلعية" القبول كما كتبها لحكم بن عطاء السكندري وأن تجد الاهتمام الكامل بشرحها ودراستها من المختصين.

وأسأله تعالى أن يوفقنا إلى الحكمة في أقوالنا وأفعالنا ونياتنا إنه نعم المولى ونعم النصير.

الراجي عفو ربه عز وجل

علي بن إبراهيم بن محمد العقيلي

غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين من كل ذنب وزلل

الجمعة ٣ جمادى الأولى ١٤٤٢هـ

الموافق ١٨ ديسمبر ٢٠٢٠م

الحديدة – اليمن

التمهيد

نحن لسنا بصدد دراسة الحكم من حيث تحليل منهج مصنفها وثقافته وخصائصها الفنية والأدبية وإنما قصدنا هنا تقديم الكتاب الذي بين أيدينا ووضع مدامكه وبنيته الأساسية من حيث تقديم المادة التي يمكن من خلالها أن نترك المهمة للباحثين ذوي الاختصاص في هذا المجال لدراسته وشرح الحكم حاثاً كل من يلج هذا المضمار إلى توخي الأمانة ومراعاة ضوابط التحقيق والبحث العلمي مذكرا بأهمية وجوب العودة إلى كتاب "ثمرة الحقيقة ومرشد السالك إلى أوضح الطريقة" للشيخ أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي كمرجع أساسي ينطلق منه فالحكم منتقاة من النص المحقق كما أشرت إلى ذلك سلفاً. ولا بأس أن نحاول قدر الإمكان وبقدر الطاقة والجهد أن نستشرف ما أمكن من دراسة وتحليل مقتضب حسب ما تقتضيه الضرورة دون الإطالة والاسترسال راجيا من الله التوفيق والسداد.

تصنيف الحكم

صنف الزيلعي كتابه "ثمرة الحقيقة" الذي استُخْلِصَ منه الكتاب الذي بين أيدينا "الحكم الزيلعية" في النصف الثاني من القرن السابع أو الربع الأخير منه وبذلك تكون قد صنفت في أوج النشاط التصوفي في الإقليم التهامي من اليمن وفي العالم الإسلامي، حيث كانت الطريقة القادرية: هي أول وأشهر الطرق في اليمن، (وأول لقاء لليمنيين بالطريقة القادرية -كان سنة (٥٦١ هـ) وهي سنة وفاة الشيخ الجيلاني رَحِمَهُ اللهُ، حيث اجتمع به اثنان من صوفية اليمن في موسم الحج، **وهما الشيخ**: " علي بن عبد الرحمن الحداد "

والشيخ "عبد الله الأسدي "، **فأما الأول** فالتقى به صدفة عند الكعبة المشرفة، فلبس منه الخرقة الصوفية عند مقام إبراهيم الخليل سنة٥٦١هـ، **وأما الثاني** فإنه لما سمع أن الشيخ عبد القادر الجيلاني سيصل من العراق إلى مكة لأداء فريضة الحج توجه خصيصاً لمقابلته (فوافاه بعرفات فأخذ عنه كتب اليد وسمع عليه شيئاً من علم الحديث النبوي)[١].

ويقول الشرجي: أن (غالب مشايخ التصوف يرجعون نسبة الخرقة الصوفية إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني)[٢].

وفي هذا القرن انتشر التصوف في عموم مناطق اليمن، وفي تهامة على وجه الخصوص، **فقد ظهر في** شمالها صاحبا **عواجة** محمد بن حسين البجلي (٦٢١ هـ)، **وفي اللحية** أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي (ت ٧٠٤هـ) ومحمد بن أبي بكر الحكمي (ت٦١٧هـ) **وفي المراوعة** ظهر علي بن عمر الأهدل (ت نيف وستمائة)، **وفي بيت عطاء** أبو الغيث بن جميل (ت٦٥١ هـ)، **وفي بيت** الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل (ت٦٩٦)، **وفي التُّربية** قرب زبيد عيسى بن إقبال الهتار (ت٦٠٦هـ)، فهؤلاء كلهم من تهامة لهم تراجم عاطرة.

وأما الطريقة الشاذلية فقد انتقلت إلى اليمن في القرن التاسع الهجري على يد الشيخ علي بن عمر دعسين الشاذلي المتوفى سنة ٨٢١هـ[٣].

عددها

أما عددها فقد بلغ (٢٨٧) حكمة، هذا غير مكاتبات الشيخ الزيلعي لبعض إخوانه وأدعيته وخطبه المشتملة على كثير من الحكم.

(١) الشرجي طبقات الخواص ص ٧١.

(٢) المصدر نفسه ص ٨٤.

(٣) كذا عند الشرجي، وأما السخاوي فضبط وفاته سنة ٨٢٨هـ. انظر ترجمته في طبقات الخواص وتاريخ البريهي والضوء اللامع.

خصائصها الأدبية والفنية:

تتضمن الحكم الزيلعية على معاني أدبية وفنية كثيرة والغالب عليها الخطاب الموجه إلى السالك لطريق التصوف منبهاً فيها إلى قواعد السلوك التي ينبغي مراعاتها.

- اعتمد في أسلوبه على اختيار الألفاظ، وانتقاء العبارات والتنسيق بينها لتصل إلى السامع والقارئ في أتم وأكمل صورة **كما في قوله:**

شحنت سفينة أهل الجِدّ إبريسَم(١) الاشتياق، وعقاقير حُسن الأخلاق، وعبقري(٢) المسارعة إلى التلاق، بعد عمارتها بقار الوقار، و قِنبار(٣) الافتِقار، وألواح الاعتذار، وفساسي الاستغفار، ودُهنت بدِهان اليقين...إلخ.

- اعتمد على الإكثار من الأخيلة والتشبيهات التي تصور المعنى وتجسمه وتبرزه في أجمل صورة **كما في قوله:**

إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يكون قلبك محل نظر مولاك؛ فكنس زواياه من الشك والشرك والريب والحيرة، واغسلهُ بماءِ الثقة به، وطيبهُ بطيبِ مِسك عرف أنفاس أولي العزم وأجله بمداوس الخوف والحذر، وحله بالذكر الصادق والفكر، واسرج عليه سرج الأدلة، وانصب عليه سرير المحبة، وافرش عليه فرش الذلة والافتقار، واجلس عليه سلطان التنزيه والتعظيم، واجعل على رأسه تاج الوقار، وعلى بَدَنِهِ حُلةُ الفناء، وعلى جبينه إكليل الحياء، وَأَقِم على بابه حاجب الورعِ الصارِف عن رؤية الأكوان المميز بين الحق والباطل.

---

(١) **الإبريسَم:** بكسر الهمزة والراء وفتح السين لفظ معرب، أجود أنواع الحرير، أو الحرير المنقوض قبل أن تخرج الدودة من الشرنقة. محمد قلعجي- معجم لغة الفقهاء، ج١ ص٣٩.

(٢) **العبقري:** نسبة إلى عبقر وهو صفة لكل ما بولغ في وصفه وما يفوقه شيء يقال رجل عبقري وثوب عبقري وفي التنزيل العزيز: ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ ﴾. المعجم الوسيط ج٢ ص٥٨١ .

(٣) **القِنْبار:** بالقاف حبل ليف من شجر النارجيل يُتَّخَذ من لِيفه حِبالٌ للسُّفُن. ج١٤ ص ٧٠.

- اعتنى بالمحسنات اللفظية ذات الإيقاع، والجرس الموسيقي، مثل السجع والجناس والمقابلة لإيضاح المعنى وإبرازه، **كما في قوله:**

من كان في هذه أعمى عن مشاهدة الأسرار بواسطة الأقدار فهو في الآخرة أعمى عن ملاحظة العزيز الجبار في دار العز والوقار.

الترابط بين الحكم:

سوف يجد القارئ الكريم ترابط معظم الحكم ارتباطا منطقياً وفكرياً مع بعضها ورتبت حسب موضوعاتها وتسلسل ورودها في كتاب ثمرة الحقيقة فتجد غالب الحكم تكملة لما قبلها يجمع بينها رابط واحد وموضوع واحد.. **كما في قوله:**

١ - عَلَيْكَ بالتوكل[١] فإنه من أخلاق الموقنين، وراحة المريدين، وعمدة الزاهدين.

٢ - لن يتوصل العبد إلى ذروة الإيمان إلا بالتوكل على الله، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾[٢].

٣ - صحة التوكل الخروج عن رؤية العلة[٣] والسبب، وطرح الأذى عن نفسك بالكلية بالاعتماد على الله، والإعراض عن رؤية الوسائط، وترك التمييز في الحالتين

---

(١) هو الاعتماد على الله تعالى، وقطع النظر عن الأسباب مع تهيئتها. أحكام الدلالات الرسالة القشيرية. جـ١ ص ٥٢٠.

(٢) الآيـة: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾[سورة المائدة: آية٢٣].

(٣) قال الشيخ زروق في الشرح الحادي عشر على الحكم العطائية: العِلَلُ جمع عِلَّة وهو ما يقتضي وجود الشيء أو نفيه على سبيل الحتم، وهي مندفعة من أفعال الحق تعالى وأحكامه؛ لأنه الفاعل المختارُ الغنيُّ عن العلة في وصفه أو فعله. ص ٢٤٤.

بطمأنينة القلب من الاهتمام، وسكون الحواس من الاضطراب، والخروج عن حيل الكسب ثقة بالضمان.

موضوعاتها:

تُظْهِرُ موضوعاتها بوضوح خلاصة آرائه وتستوعب مذهبه التصوفي وتدور موضوعات الحكم حول:

توحيد الله عز وجل، الخوف من الله، التوكل، المحبة، إيقاض الهمم، الكون، المعرفة، الغفلة ، رياضة النفس، حقائق الوجود، قلب المؤمن، قلب المنافق، كدورات الشهوات، المشاهدة، التجلي، الإنابة والتوبة، التوكل، التقوى، الزهد، الصداقة والمؤاخات، النية ، حقائق الإيمان، عواقب الشك، الاجتباء والهداية، حقائق الذكر، التحذير من أهل البدع والمبتدعين، إهمال الفكر في مصنوعات الله عز وجل، التحذير من الافتتان بزخارف الدنيا،، حال القرب من الله عز وجل، التحذير من مقارفة الشهوات، تجريد العزم، حسن الخلق، الصبر في مواطن الغضب، حال البسط والقبض، خلل الظاهر وتعاطي الفضول، الحث على اجتماع الكلمة وعدم التفرد بالرأي للسالكين، التسليم والرضا، الصبر عند الرزية، التسليم لأقضية الربوبية والتمسك بآداب العبودية، أوصاف كمال الإيمان، أسباب فساد الاعتقاد، السلامة من آفات النفس والخروج من الملامة في التبعات، فضيلة الدعاء، مقام الفقر.

استنهاض الهمم:

- استنهاض الهمم للمجاهَدات وما يتعلق بها وما يترتب عليها من المقامات والأحوال التي هي ثمرتها **مثل قوله:**

١- أيها الظالم لنفسه بالغفلة عما كُلِف في يومه وأمسه.. أرضيت من عمرك بتضييع الأوقات بإعراضك عن المهمات، وتعرضك لإدراك الآفات، وسعيك مدى عمرك في اتباع الشهوات. وقد أخذ الشيطان بزمامك يقودك إلى محل الهلكات بالغفلة عن تدبر الآيات، والإعراض عن تأمل مسطور المقدورات، في ألواح الكائنات؟.

٢- إلى متى عين فضيلتك راقدة عن استنباط العلوم الربانية بواسطة المصنوعات؟

٣- لعل نفسك تمنيك أن تطلع على أسرار العلوم الربانية، من غير تقديم الرياضة للنفس، ومضاعفة الكدّ والنصب عليها، وصرف الرغبة عن الحظوظ الدينية، والاهتمام بعزوف النَّفْسِ عن التعلق بالمقامات الأُخروية، فضلاً عن الحظوظ الدنيوية، وإخلاء السر للعلوم الربانية، والخروج عن كل خلق مذموم مثل: الجهل والرياء والكِبْر والعجب والحسد وحب المحامد، وفرار القلب من مذمة الخلق، وحب المنزلة عندهم، والشره والرعونة وحب الدنيا، والفرح عند النعمة، والسخط عند النقمة، والغفلة عما يعنيك، وفتور الأعضاء عن الطاعات، والتحلي بكل خلق محمود

- ومنها ما يدور حول توحيد الخالق عز وجل **مثل قوله:**

إذا صح توحيدك أفردته في جميع الأمور التي تجري في العالم خيرها وشرها، ضرها ونفعها، حتى ترى أن مصدر الأمور كلها من الله تعالى يتولد من هذه المعرفة؛ الصبر والرضا، والتسليم. فمن أقيم في هذا المقام، واتصف بهذه الأوصاف؛ يستحق المعية والمحبة التي توجب تكفير السيئات وتضعيف الحسنات، إلى غير نهاية.

- **ومنها ما يدور حول المعرفة وأدواتها وماهيتها ومناهجها وآداب المتحققين بها مثل**

قوله:

(من اعتقد أن معرفة الله تعالى غير واجبة؛ فهو كافر بالله ورسوله وجميع شرائع الأنبياء عليهم السلام).

قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[1] فمعنى العبادة هٰهنا: "هي المعرفة بواسطة الآيات".

- **ومنها ما يتضمن آراء ميتافيزقية في تفسير الوجود وصلته بالله وصلة الإنسان بالله، مثل قوله:**

(الوجود عند المحقق تهمة وظنون في وجه الحقيقة؛ لأنه قد زال ارتيابه، وانقشع سحابه، يرى بصفاء عين بصر بصيرته، أن ما في الوجود إلّا الله تعالى وأفعاله).

- **ومنها ما يشير إلى الآداب العامة التي ينبغي أن يراعيها السالك في مجاهداته ومقاماته وأحواله ومعرفته وبعبارة أخرى في طريقه من أوله إلى آخره مثل قوله:**

١- اجعل الفطنة شعارك، والكياسة حرفتك، قال سيد الرسل ﷺ: (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني)[2].

ومنها ما يشير:

٢- أقبل على ما يعينك بإعراضك عمّا لا يعينك.

٣- لا تتعرض للجناية على حقوق الخلق، فإن جُني عليك اعتذرت للجاني

---

(١) سورة الذاريات: الآية ٥٦.

(٢) **الكيس** من دان نفسه وعمل لما بعد الموت". أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث شداد بن أوس، وقال: صحيح على شرط البخاري.

واستغفرت له.

٤- أنصف ولا تستنصف.

٥- لا تبطر في حال النعمة، ولا تجزع عند حلول النقمة، اشكر على الحالين تراهما نعمتين عَلَيْكَ، وترى شكرك أقل وأحقر من أن تقوم بمكافئة أقل نعمة أنعم بها عَلَيْكَ، إذ شكرك له جملة نعمه عَلَيْكَ، فداوم على هذا ما دمت خلف الحجاب، لعله يفتح لك الباب ،ويثبتك في ديوان أخص خواص الأحباب.

قيمتها التصوفية:

إن الإخلاص للحق هو جوهر اللغة الصوفية ومنطق لسانها. لأن حقيقة اللغة الصوفية تقوم فيما أسماه الغزالي "باجتذاب أرواح المعاني قصد الاستدلال بالأقوال والأعمال والأحوال على الحق قصداً ذاتياً " ولا يعني اجتذاب أرواح المعاني سوى استخلاص المعنى من حقائق الآن.. أي من معاناة الحق والحقيقة.

إن خوض غمار التجارب الفردية في اللسان وخلجاته عند الشيخ الزيلعي ينبغي إعادة قراءتها وصهرها في معنى الإشكاليات الحية للوجود.

"وقد وضع الغزالي هذه الفكرة في عبارته القائلة بضرورة حصر الاستدلال بالأقوال والأعمال والأحوال على الحق قصداً ذاتياً"[(١)].

---

(١) ميثم الجنابي. حكمة الروح الصوفي. ص ٣٩٩. ط١. ٢٠٠١م.

منهجه

نستعرض بعض النصوص للدلالة على منهج الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي من خلال ما كتبه في ثمرة الحقيقة:

منهج الزيلعي منهج بحث وحصاد مسيرة انتهي إلى المحسوسات والمعقولات العقلية آمناً بها وقاطعاً شكه باليقين ذلك هو النور الذي يقذفه الله تعالى في قلب العارف ويمكننا أن نعده من الباحثين بالعقل عن حقائق الإيمان فعالم المشاهدة يبدأ بالذوق وينتهي إلى الحكمة العقلية يقول رضي الله عنه:

(أهل المقامات[1] على ثلاث طبقات؛ منهم من يقع عليه الساتر من الحجب المتكاثفة المتولدة من أنواع المعاصي، التي يرتكبها العبد بالانقياد لغاوي شيطان الهوى. والميل إلى الشهوات والكفر والنفاق على وفق أحكام الربوبية، وتقدير سابق المشية. فإن كان ممن سبقت له من الله الحسنى، فتداركته يد العناية، فاستخرجته من فم تنين الغواية، ويفتح له أسباب الهداية، فينتهز فرصة الإمكان بقوة العزم، لجلاء تلك الكدورات المتولدة من الأعمال الخبيثة والأخلاق الرديئة، بتوبة صادقة موجبة للحزن اللازم، والبكاء الطويل على التفريط فيما سلف، ويكون حريصاً على إصلاح الخلل من المؤتنف، مبادراً سرعة الأجل، ولا يغتر بطول المهل، يفارق كل خلق دني، ويتَحلى بكل خلق سني، فإذا حسنت صقالة مرآة قلبه حتى لم يبق فيها كدورات، واستعدت لقبول الأنوار الإلهية، والأسرار

---

(١) في الاصطلاح الصوفي تعريفهم للمقام، يرتقي فيه العبد، بالمجاهَدات والعبادات فيعرف مفهوم الإلوهية فيزدجر خوفاً من خشية الله، وتقود الخشية إلى الطاعات التامة عملاً بقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾ سورة إبراهيم. آية ١٤ .

ويرى الطوسي أن المقام هو الذي يقوم بالعبد في الأوقات **مثل**: مقام الصابرين والمتوكلين وهو مقام العبد بظاهرة وباطنه في هذه المعاملات والمجاهدات والإرادات.

الربانية، تجلت فيها أمور صادقة، لا تقبل التعبير بحال ولا تدرك بالعبارة الظاهرة بمجال، بل بعلوم ذوقية، وبهذا الإدراك؛ يدرك ما كان منه في الأزل، تحقيقاً لا تقليداً فإن تزايد نوره وقوي كشفه[1] على قدر استعداده، أدرك ما يكون في المستقبل. فصاحب هذا الإدراك لا يقبل التقليد؛ لأنه يقتبس من جانب طور ذاته، ويقتبس من مشكاة نور قلبه. فمثل هذا يعد إمام وقته، ورئيس أهل ملته).

نأخذ من كلامه ﷺ هذه العبارة التي يقصد منها أن هذه العلوم لا تقبل التعبير باللسان وعبر عنها بهذه العبارة :"لا تقبل التعبير بحال ولا تدرك بالعبارة الظاهرة بمجال، بل بعلوم ذوقية".

ولنعد إلى مسائل الكشف والمشاهدة عند الغزالي فهي من الأمور التي لا يمكن وصفها أو تفسيرها، ولا يجوز الإجابة عنها لا لشيء إلّا لأنها من المسائل الذوقية التي لا تدرك إلا بالذوق. وعلى الطالب لهذه المسائل أن يطلبها بعد تجربة واختبار، وبعد ممارسة عنيفة في قهر السلوك على الالتزام[2].

وفي رد للغزالي على مسائل وردت إليه في "مشكاة الأنوار" تتعلق بمسائل الذوق المشار إليه **قال**: "واعلم أن بعض مسائلك التي سألتني عنها لا يستقيم جوابها بالكتابة بالقول إن لم تبلغ تلك الحالة حتى تعرف ما هي. وإلّا فعلمها من المستحيلات، لأنها

(١) إن الصوفي في حالة القول قد يأتيه الكلام كشفاً لحظياً يتفضل الله به عليه، وأحياناً مّا يقول كلامه وهو في حال غيبة أو وجد ناتج عن سماع مثلاً.. ومن ذلك ما يرويه الشرجي في طبقات الخواص ص٢٩٧ عن التباعي أنه: توالى عليه الذهول، فكانت تطرقه حالات يبقى تارة شاخصاً ببصره إلى السماء ساعة طويلة، وتارة يكون مطرقاً لا يجيب أحداً، وكان يمكث الأشهر لا يأكل ولا يشرب ولا يفهم منه أمر، وكان في بعض الأوقات يرجع إليه حسه فيتكلم بكلام من الحكمة، ويتكلم بشيء من المكاشفات.. علوان مهدي الجيلاني: سلطان العارفين – إسماعيل الجبرتي– حياته، طريقته، آثاره وتأثيره.

(٢) التصوف السني حال الفناء بين الجنيد والغزالي ص ٥٠٦.

ذوقية، وكل ما يكون ذوقياً لا يستقيم وصفه بالقول، كحلاوة العسل ومرارة المر، لا يعرف إلا بالذوق"[١].

ويضع الغزالي معنى علم المكاشفة بوضوح فيقول: "أن يرتفع الغطاء حتى تتفتح له جلية الحق في هذه الأمور اتضاحاً يجري مجرى العيان الذي لا يشك فيه، وهذا ممكن في جوهر الإنسان لولا أن مرآة القلب قد تراكم صدؤها وخبثها بقاذورات الدنيا"[٢].

نلاحظ مدى تطابق منهج الشيخ الغزالي مع منهج الزيلعي من خلال هذا النص في ثمرة الحقيقة وسنرى لاحقاً أنه يستشهد به في استدلاله في مواضع أخرى .

قال الشيخ الزيلعي في "ثمرة الحقيقة": (سافرت عن نفسك وعن جميع الأكوان، ملازماً للآداب التي هي شرط على كل مسافر إلى الحضرة الربوبية استصحابها، إذ لكل موقف أدب يختص به حتى تقف على تلك الأسرار اللطيفة الغيبية في ذاتك، فإذا لاحت لك أعلامها، وما فيها عجائب الفطرة، وغرائب العلوم، ودقائق الأسرار، وحسن التدبير، فلا يعوقك النظر إليها عن السفر إلى تلك الحضرة، لأنها وضعت لتجديد أشواق المسافرين إلى الله تعالى لا لذاتها؛ بل لزيادة المعرفة بواسطتها، ومن ألهاه النظر إليها بعين العجب فهو محجوب عن السفر إلى ما هو أعلى منها، فيتلافى أمره بالتزكية وصقالة تلك المرآة من الكدورات التي حدثت فيها، من الالتفات إلى شيء من الأكوان، إذ كل شيء يُلتفت إليه القلب في ذلك السفر؛ مما يلوح من عجائب أسرار الملك والملكوت يحدث فيه كدورة تعمل في جلائها، حتى لا تبقى كدورة، مع ملازمة الذكر المجرد عن ذكر الأكوان، وبه تستمطر الأنوار الإلهية، ومعاملة الأفكار التي تزداد بها المعارف، فلا تزال ملازماً للفكر حتى تغيب عن نفسك، وعن ذكرك، وتكون مستغرقاً بالمذكور حتى لا تشعر بشيء من الأكوان".

---

(١) التصوف السني حال الفناء بين الجنيد والغزالي ص ٥٠٦.

(٢) المصدر نفسه ص ٥٠٧.

يركز الشيخ الزيلعي على نقطة جوهرية وهي تنزيه الله تعالى من الحلول احترازاً من مذهب الحلولية والحشوية وذلك في حال التجلي في الدنيا لأهل القلوب الصافية من الكدورات فيقول ﷺ في "ثمرة الحقيقة ومرشد السالك إلى أوضح الطريقة": "فإذا انتهت حالة السالك من المسافرين إلى الحضرة الربوبية، إلى حالة الموت من ركود الإحساس، وبطلانها بالكلية حتى أنه لا يشعر بشيء من الأكوان مع صفاء المحل القابل لمحاكات ما يتجلى له، فلا يستحيل انطباع المرئي في صفاء تلك المرآة، على قدر استعدادها واتساعها، من غير حلول ولا انتقال، احترازاً عن اعتقاد الحلولية من الحشوية).

وبهذا نجد أن منهج الزيلعي بعيدٌ كل البعد عن أهل الحلول والإتحاد.

ويقول الغزالي في "المقصد الأسنى": "وأي فائدة تعود على الإنسان وهو يظن بنفسه ظنون الحلول وتوهم الاتحاد؟.. وحتى لو أتيح للعبد أن يتصف بالأوصاف الإلهية، فلا يكون ذلك إلا على نوع من التقييد خال من الإيهام المطلق"[١].

ومن المؤكد أن الشيخ الزيلعي كان مطلعاً على كتب القدماء السابقين من أئمة التصوف السُني المعتدل أمثال السراج الطوسي والحارث المحاسبي وأبو القاسم الجنيد والغزالي والشيرازي . فنجده يستشهد بأقوال بعضهم **فقال:**

١ - "ومن كان مجهول العدالة لا يُعتمَد على فتواه عند صاحب "شرح اللمع" وغيره من أكياس العلماء.

٢ - فهذه وأمثالها واحدة منها تسقط العدالة، فإذا سقطت العدالة؛ تعذر الاعتماد على من يتعاطى ذلك في الشهادة والرواية والفتوى، ذكره الإمام أبو حامد الغزالي[٢]

(١) الغزالي: المقصد الأسنى ص ٩٩.

(٢) قال ابنُ النجار: أبو حامد إمامُ الفقهاء على الإطلاق، وربَّانيُّ الأمة بالاتفاق، ومجتهد زمانه، وعينُ أوانه، برع في المذهب والأصول والخلاف والجدل والمنطق، وقرأ الحكمة والفلسفة، وفهِمَ كلامهم وتصدَّى للردَّ عليهم، وكان =

رحمه الله في باب استقبال القبلة من الجزء الثاني من كتاب "الإحياء".

٣- ومن لم يكن له نصيب من هذه العلوم؛ فلا أقل من الإيمان بها وتسليماً لأهلها تسليماً لا يمازجه تردد ولا إنكار، كسبيل علماء الوقت ممن بُلي بالإنكار عليهم لإفلاسهم عن مدلول علم الأبرار. فمن بُليَ بالوقوع على أهل هذا العلم ابتلاه الله تعالى بسوء الخاتمة والعياذ بالله، ذكره الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله في كتاب العلم من "الإحياء"[1].

٤- وإن أضاف إلى ما تقدم ذكره من نتائج العقول، وقضايا الشرع المنقول، مما يؤيد اعتقاده من نتائج القوانين، والموازين التي هي مستخرجة من ممارسة أكياس العلماء في كتبهم، مثل: "القسطاس" لأبي حامد الغزالي رحمه الله[2] وغيره من العلماء، و أمعن النظر فيها خرج عن رتبة التقليد، ولم ترد عله شبهة أبدا.

٥- وإن كان أكثر ماله حراماً؛ فقد اختلف العراقيون والخراسانيون[3] في جواز

= شديدَ الذكاء، قويَّ الإدراك، ذا فطنة ثاقبة، وغوص في المعاني. سير أعلام النبلاء. ١١٩/٣٣٥.

(١) كتاب "إحياء علوم الدين" هو كتاب ألفه الإمام الغزالي في فترة خلوته وفي أيام عبادته وقربه من الله تعالى. إنه ثمرة من ثمار القرب وهو من خير ما يتخذ الإنسان من الذخائر. ويقول عنه الإمام النووي: (كاد الإحياء يكون قرآناً) وذلك أنه يستمد من القرآن. والإمام النووي حجة في السنة حجة في الفقه وكلمته لها وزنها الكبير. مقدمة لطائف المنن للإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر. ص ١٢.

(٢) ألف الإمام الغزالي عشرات الكتب في الأصول والفقه ومسائل الخلاف وفي الزهد والتصوف، وفي الرد على الباطنية والرد على الفلاسفة والمتكلمين. وقد ذكر تاج الدين السبكي المتوفى سنة ٧٧١هـ- ١٣٧٦م، أن مؤلفات الغزالي ثمانية وخمسون مؤلفاً. طبقات الشافعية الكبرى ج٦ ص ٢٢٧.

أما الفقيه محمد بن الحسن بن عبد الله الحسني الواسطي المتوفى سنة ٧٧٦هـ-١٣٧٦م، فقد أحصى ثمانية وتسعين مؤلفاً للغزالي. مؤلفات الغزالي ص ٤٧١.

(٣) إي اختلافهم في كتبهم المشتهرة عند أهل التصوف حيث ظهرت في صدر الإسلام شخصيات من النساك والعباد، حين انتقلت الحركة الصوفية الإسلامية إلى العراق حوالي سنة ٢٥٠هـ، وأخذت تتضح معالمها، =

معاملتـه. وانفـرد الـشيخ أبـو إسـحاق [1] رحمه الله بتجـويز معاملتـه، وخالفـه

= وبدأت أولى الحلقات الصوفية في بغداد تعمل مناقشات المسائل الدينية والروحية إلى جانب إلقاء الأحاديث والمحاضرات العامة في المساجد وبشكل متوازي في هذه الفترة أطلق رهط من العبّاد في خراسان على حركتهم اسم الملامتية وبعدها وجد بعضهم أن التسمية تحمل في طياتها معاني الذل فتحولوا عن التسمية وأطلقوا على أنفسهم اسم الصوفية مثل أهل العراق. مقدمة موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي-الدكتور رفيق العجم. وأورد القشيري أيضا في رسالته القول باختلاف بعض المتصوفين من الخراسانيين والعراقيين. الرسالة القشيرية ص ١١٧. وذكر البدر الأهدل في تحفة الزمن في ترجمة والد الفقيه العلامة صاحب الضحي "محمد بن إسماعيل الحضرمي" قال: (وكان يدرس في طريقة الخرسانيين والعراقيين).

(١) أبو إسحاق الشيرازي: صاحب كتابي المهذب والتنبيه، في الفقه الشافعي، وتكرر في الروضة. هو الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف بن عبد الله الشيرازى الفيروزآباذي، منسوب إلى فيروز آباذ، بفتح الفاء، وأصله بالفارسية: الكبير، وهى بليدة من بلاد فارس، وهو الإمام المحقق المتقن المدقق ذو الفنون من العلوم المتكاثرات والتصانيف النافعة المستجادات، الزاهد، العابد، الورع، المعرض عن الدنيا، المقبل بقلبه على الآخرة، الباذل نفسه في نصرة دين الله، المجانب للهوى، أحد العلماء الصالحين، وعباد الله العارفين، الجامعين بين العلم، والعبادة، والورع، والزهادة، المواظبين على وظائف الدين، المتبعين هدي سيد المرسلين ﷺ، ورضي الله عنهم أجمعين. ولد سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة. قال الحافظ أبو سعد السمعانى: كان الشيخ أبو إسحاق إمام الشافعية، والمدرس ببغداد في النظامية، شيخ الدهر، وإمام العصر، رحل إليه الناس من الأقطار، وقصدوه من كل النواحي والأمصار. ونقل عنه رحمه الله، أنه قال: بدأت في تصنيف المهذب سنة خمس وخمسين وأربعمائة، وفرغت منه يوم الأحد آخر رجب سنة تسع وستين وأربعمائة. توفى ببغداد يوم الأحد، وقيل: ليلة الأحد الحادي والعشرين من جمادى الآخرة، وقيل: الأولى، سنة ثنتين وسبعين وأربعمائة، ودفن بباب البرز، وصلى عليه من الخلائق ما لا يعلمه إلا الله، ورؤي في النوم وعليه ثياب بيض، فقيل له: ما هذا؟ فقال: عز العلم، رحمه الله. الأنساب ٩/٣٦١، ٣٦٢ وطبقات فقهاء اليمن ٢٧٠ والمنتظم ٢٢٨/١٦ - ٢٣١ وصفة الصفوة ٦٦/٤، ٦٧ والمنتخب من السياق ١٢٤ والكامل في التاريخ ١٣٢/١٠، ١٣٣ واللباب (٤٥١/٢) ووفيات الأعيان (٢٩/١-٣١) والمختصر في أخبار البشر (١٩٤/٢، ١٩٥) والعبر (٢٨٣/٣، ٢٨٤) وسير أعلام النبلاء (٤٥٢/١٨-٤٦٤) والإعلام بوفيات الأعلام-ومرآة الجنان (١١٠/٣-١١٩) والبداية والنهاية (١٢٤/١٢، ١٢٥) وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨٨/٣، ١١١) طبقات الشافعية للإسنوي (٨٣/٢ - ٨٥) والوافي بالوفيات (٦٢/٦ - ٦٦) وتاريخ الخميس (٤٠١/٢) وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢٤٤/١-٢٤٦) والنجوم الزاهرة (١١٧/٥، ١١٨) وتاريخ =

الخراسانيون، وجملة علماء الآخرة من أهل الورع في ذلك. وقع إجماعهم على تحريم معاملته، لغلبة الحرام على ماله.

٦- ولهذا قال بعض أهل التحقيق: "ما في الوجود إلا الله". لأنه يرى كل شيء هالك إلا وجهه، ولا تظن هلكه عنده إلى الأجل المعلوم، بل هو يراه كذلك حالاً وأزلاً وأبدا.

ويشير إلى الإجماع بقوله:

١- وقع الإجماع أن التجلي[1] في الدنيا لأهل القلوب الصافية من الكدورات: على قدر صفائها واتساعها قبل الموت.

= الخلفاء (٤٢٦) وديوان الإسلام (١/٦٨، ٦٩) والأعلام (١/٥١) ومعجم المؤلفين (١/٦٩).

(١) **التجلي**: الظهور، يقال: أجليت الأمر بينته وأظهرته. المفردات ص٩٦.

والتجلي: ظهور نور الإيمان في قلب المؤمن، من خلال المراقبة ومشاهدة أفعال الربوبية، وهذا المعنى لا يعارض الأصول القرآنية والنبوية، ومن أقوالهم الدالة عليه: ما روي عن سهل بن عبد الله التستري (ت:٢٩٣هـ)، أن التجلي على ثلاثة أحوال تجلي الذات: وهي المكاشفة أي كشوف القلب في الدنيا، كقول ابن عمر رضي الله عنه: "كنا نتراءى الله في ذلك المكان"، يعني في الطواف، وقال: "أعبد الله كأنك تراه"، وتجلي صفات الذات: ومعناه، أن تتجلى له قدرته عليه، فلا يخاف غيره، وكفايته له، فلا يرجو سواه، وتجلي حكم الذات: وهي الآخرة وما فيها، وكشوف العيان في الآخرة، إذ يكون فريق في الجنة وفريق في السعير، وينسب لأبي الحسين النوري (ت:٢٩٥هـ) كلام نفيس دقيق في مصطلح التجلي حيث قال:(تجلى لخلقه بخلقه، واستتر عن خلقه بخلقه، فبتجليه حسنت المحاسن وجملت، وباستتاره قبحت وسمجت)، وروى عن الجنيد (ت:٢٩٧هـ) أنه قال: (التجلي قد يكون بطريق الأفعال، وقد يكون بطريق الصفات، وقد يكون بطريق الذات). وقد نقل كتاب المصطلحات القدامى هذا المعنى، فقال أبو نصر السراج الطوسي (ت:٣٨٧هـ): (التجلي إشراق أنوار إقبال الحق، على قلوب المقبلين عليه. الطوسي، اللمع ص ١٦، ٤٣٩).

ويذكر الجوهري (ت:٤٦٥هـ) أن التجلي هو ما يسطع من الأنوار الربانية على قلوب المقبلين، التي بها يتمكنون من رؤية الله تعالى بقلوبهم).

معنى الحكمة

الحكمة[١]: وضع الشيء في موضعه، وتطلق على إصابة الحق بالعلم والعقل وقد تنوع معناها ومدلولها على ما يأتي[٢].

١ - **الحكمة** صفة الله التي تضمنها اسمه الحكيم، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١﴾[الحشر]، والحكمة من الله تعالى معرفة الأشياء، وإيجادها على غاية الإحكام، وهى صفة تليق به سبحانه، وليس كمثله شيء فيها، كما قال الله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨﴾[التين].

٢ - **الحكمة** وصف الإنسان، عند معرفته علل الأشياء ومعلولاتها، والأسباب المؤدية إلى تحصيل الخيرات في الدنيا والآخرة، وهو ما وصف الله به لقمان في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾[لقمان:١٢]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[البقرة:٢٦٩].

٣ - **الحكمة** وصف القرآن الحكيم، وذلك لتضمنه الدلالة على جميع الخيرات في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾[يونس]، **وقال** أيضاً: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝٤ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ﴾[القمر:٤، ٥].

٤ - **الحكمة** وصف السنة؛ لأنها توضح مراد الله وتفسره كقوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾[الجمعة:٢]، وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾[الأحزاب:٣٤]، **وقال** قتادة : الحكمة السنة[٣].

---

(١) المعجم الصوفي، رسالة دكتوراه إعداد/ د. محمود عبد الرازق الأستاذ المساعد بكلية الشريعة وأصول الدين جامعة الملك خالد قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة. ص ٦٨٣ ـ ٦٩٠

(٢)المفردات ص١٢٧، والقاموس المحيط ١/ ٤١٥ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن ٨/ ٣٧٦ .

٥- **الحكمة** كل قول بليغ موزون بالنقل، **وقال** ابن عباس رضي الله عنه: "ضمني النبي ﷺ إلى صدره **وقال** : اللَّهم علمه الحكمة"[١]. **وفى رواية** قال: (اللَّهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب)[٢].

٦- **الحكمة**: كل قول بليغ موزون بالعقل، **فعن** أبي بن كعب رضي الله عنه: أن رسول اللَّه ﷺ قال: (إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً)[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول اللَّه ﷺ: (الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، حَيْثُمَا وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا)[٤].

٧- **الحكمة**، تعلم العلم وتعليمه والعمل به، لما **روي** عن ابن مسعود رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: (لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهْوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا)[٥].

الحكمة في الاصطلاح الصوفي:

الحكمة في عرف الصوفية، هي الاطلاع على أسرار الأشياء ومعرفة ارتباط الأسباب بمسبباتها، ومعرفة ما ينبغي بالشروط التي تنبغي، فمن عرف الحكمة ويسر للعمل بها،

---

(١) البخاري في المناقب (٣٧٥٦) ٧/١٢٦ والترمذي في المناقب (٣٨٢٤) ٥/ ٦٨٠ .

(٢) أخرجه ابن ماجة في المقدمة (١٦٦) وقال الشيخ الألباني: ١/ ٥٨، وانظر فضائل الصحابة حديث (١٩٢٣) ٢/٩٧٦ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأدب (٦١٤٥) ١٠/٥٥٣.

(٤) ضعيف جدا، أخرجه ابن ماجة في كتاب الزهد (٤١٦٩) ٢/١٣٩٥ وفي السند إبراهيم بن الفضل وهو متروك، انظر ضعفاء العقيلي (٥٦) ١/ ٦٠، والجرح والتعديل (٣٧٦) ٢/١٢٢، والكشف الحثيث، لأبى الوفاء العجمي (٢٠) ص٣٩.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب العلم (٧٣) ١/١٩٩ .

فذلك الحكيم الذي أتاه الله الحكمة، فأحكم وضع الأشياء في مواضعها، كما قال تعالى : وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا [البقرة/٢٦٩][١]

وقد تنوعت أقوالهم فيها ولكنها في الأغلب تدور في إطار هذا المعنى، فجعلها بعضهم بمعنى السنة كما **روى** عن الفضيل بن عياض (ت:١٨٧هـ) أنه قال: (من جلس مع صاحب بدعة، لم يعط الحكمة)[٢].

وبعضهم جعل الزهد وترك فضول الكلام وتصغير الشأن سببا في الحكمة، فلأبي سليمان الداراني (ت:٢١٥هـ): (إذا ترك الحكيم الدنيا، فقد استنار بنور الحكمة)[٣].

وينسب لأبي بكر الوراق (ت:بعد٢٥٠هـ) أنه قال: (الحكماء خلف الأنبياء، وليس بعد النبوة إلا الحكمة، وهي إحكام الأمور، وأول علامات الحكمة، طول الصمت، والكلام على قدر الحاجة)[٤].

وروي عن شاه الكرماني(ت:قبل٣٠٠هـ) : (علامة الحكمة معرفة أقدار الناس)[٥].

ويذكر لأبي محمد الجريري (ت:٣١١هـ) أنه قال : (لكل شيء عند الله حق وإن أعظم الحقوق عند الله حق الحكمة، فمن جعل الحكمة في غير أهلها، طالبه الله بحقها ومن طالبه بحقها خصم)[٦].

---

(١) انظر معجم الكاشاني ص٧٧، ولطائف الإعلام ص٤٣٢ .

(٢) طبقات الصوفية ص١٠ .

(٣) المصدر السابق ص٨١ .

(٤) المصدر السابق ص٢٢٦ .

(٥) المصدر السابق ص٢٦١ .

(٦) المصدر السابق ص١٩٣ .

وربما عنى بعضهم بالحكمة سماع الحق أو النطق به، مثل ما يروى عن الحكيم الترمذي (ت:٣٢٠هـ) أنه قال: (الناس في استماع الحكمة رجلان : عاقل وعامل، فالعاقل يتعجب وهو لما يسمعه يشتهي، والعامل يتقلب كأن قلبه منه حية تلتوي)(١)، ولعلي بن الكاتب (ت:بعد٣٤٠هـ): (إن الرجل إذا سمع الحكمة فلم يقبلها فهو مذنب، وإذا سمعها ولم يعمل بها فهو منافق)(٢).

ويذكر لأبي عثمان المغربي (ت:٣٧٣هـ) : (الحكمة هي النطق بالحق)(٣).

وهناك بعض المصطلحات المرتبطة بالحكمة يتنوع مدلوها حسب اتجاه قائليها ومسلكهم في التصوف(٤):

١- **الحكمة الجامعة**: ويقصد بها عندهم، معرفة الحق، والعمل به، ومعرفة الباطل وتجنبه .

٢- **الحكمة المتصرف بها**: ويعنى بها ما ينتفع به كل من سمعه، وذلك كعلم الشريعة والطريقة.

٣- **الحكمة المسكوت عنها**: ويعنى بها ما يدق على أفهام العوام وأصحاب الفطانة البتراء فهمه، من أسرار علوم الحقيقة، التي بها هلك من سمعها لسوء فهمه لمعاني أسرارها.

٤- **الحكمة المجهولة**: وهى ما خفي عن العباد وجه الحكمة في إيجاده، مثل إيلام

---

(١) طبقات الصوفية ص٢١٨ .

(٢) المصدر نفسه ص٣٨٧ .

(٣) المصدر نفسه ص٤٨٣ .

(٤) لطائف الإعلام ص٤٣٢، ص٤٣٣ .

بعض الحيوانات وخلود أهل النار فيها، فإنه تعالى أن تصل فائدة شيء من الأشياء، مع قدرته على إيصال المنافع إلى العبيد، من غير إيلام لأحد منهم، فلكونه تعالى لا يفعل إلا المحكم المتقن، صار ما يعد من هذا القبيل من الحكمة المجهولة.

ترجمة المصنف

لعل أول من ترجم للشيخ أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي **هو**: بهاء الدين محمد بن يوسف الجندي (ت٧٣٢هـ) في كتابه الشهير "السلوك في طبقات العلماء والملوك". الذي كان معاصراً له، ثم تلته تراجم، كان بعضها ينقل من بعضٍ على الأغلب، ولا يحدد المؤرخون تاريخاً لولادته لكن من المؤكد وبعد مقارنة معاصريه أنه ولد في زيلع وذلك في الربع الأول من القرن السابع الهجري ثم انتقل إلى المحمول وهي إحدى قرى الوادي مور من تهامة في اليمن وسنه سبع عشر سنه.

وذكر البدر حسين بن عبد الرحمن الأهدل في ترجمته في "تحفة الزمن تاريخ سادات اليمن" فقال: (وتوفي عن نيف وسبعين سنة).

المصادر التي ترجمت له :

له تراجم كثيرة متفرقة في العديد من المصادر فمن أبرز المصادر التي ترجمت له:

- بهاء الدين محمد بن يوسف الجندي "السلوك في طبقات العلماء والملوك".
- علي بن الحسن الخزرجي "العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية".
- أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي "طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص".
- البدر حسين بن عبد الرحمن الأهدل "تحفة الزمن تاريخ سادات اليمن".
- العباس بن علي الرسولي "العطايا السنية".
- المعلم وطيوط حسين بن إسماعيل "تاريخ المعلم وطيوط" - مخطوط.
- إسماعيل بن محمد الوشلي "نشر الثناء الحسن على بعض أرباب الفضل والكمال

من أهل اليمن" و "إرهاف السيف السقيل على من أنكر فضل السادة آل عقيل". تحقيق الشيخ أحمد بن علي الراجحي العقيلي.

- خير الدين الزركلي ت ١٣٩٦هـ - "الأعلام".
- الموسوي "نزهة الجليس".
- عبد الرؤوف المناوي "الكواكب الدرية، في تراجم السادة الصوفية".
- أبي بكر بن محمد بن عيسى الزيلعي العقيلي "جزء ملتقط من كرامات سلطان العارفين".
- "معجم المؤلفين" تراجم مؤلفي الكتب العربية.
- مصطفى القسطنطيني "كشف الظنون".
- "مصادر الفكر الإسلامي في اليمن".
- "الروض الزاهر في سيرة التاريخ والنسب الطاهر للأسر القرشية العدنانية".
- أبي محمد الطيب بن عبد الله بامخرمة "قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر".
- أحمد بن علي الراجحي العقيلي "العقيليون في المخلاف السليماني وتهامة".
- أحمد بن علي الراجحي العقيلي "اللآلئ السنية في الأعقاب العقيلية".
- وصدرت دراسة حديثة في مجلة البحوث والدراسات العربية العدد ١٢- ١٤ لسنة ١٩٨٥م جاء فيها: (وكان أبو العباس من العباد الصالحين ومن الأولياء المقربين، عُرف بمجاهداته وزهده، وكان عالم بحث وتخصص في علم الحقائق وله في ذلك مصنف حسن سماه كتاب ثمرة الحقيقة ومرشد السالك إلى أوضح الطريقة ويبرز في المؤلف عمق عالمنا وتمكنه من موضوعه الذي ينشر فيه الحقيقة. وعنوان الكتاب دليل قيمته وحديثه، فهو تراث خالد اعتمد المنطق والعقل وقوة البيان، فهو ينير الطريق بمنهجه الجاد وأساسه الموضوعي، ا.هـ.

اسمه وكنيته:

اسمه: أحمد، **وكنيته**: أبو العباس.

له عدد من الألقاب **منها**: سلطان العارفين - سر الأسرار - شهاب الدين - الفقيه - الأستاذ.

ويعرف بالزيلعي: نسبة إلى زيلع التي قدم منها وسنه سبع عشر سنة وعرفت ذريته بـ"بني الزيلعي" في وادي مور وسائر تهامة والحجاز وغيرها.. (و بلاد الزيلع بأرض الحبشة تحت حكم الخطي(١) ملك الحبشة وهم عدة بلاد معروفة تسكنها هذه الطائفة وهم المسلمون بذلك الإقليم ويتمذهبون بمذهب الحنفي والشافعي لا غير، وينسبون إلى سيدنا مسلم بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب وكان أميرهم في عهد النبي ﷺ النجاشي المشهور الذي آمن به ولم يره وصلى عليه النبي ﷺ صلاة الغائب كما هو مشهور في كتب الأحاديث، وهم قوم يغلب عليهم التقشف والصلاح ويأتون من بلادهم بقصد الحج والمجاورة في طلب العلم ويحجون مشاة، ولهم رواق بالمدينة المنورة ورواق بمكة المشرفة، ورواق بالجامع الأزهر بمصر، وللحافظ المقريزي مؤلف في أخبار بلادهم وتفصيل أحوالهم ونسبهم)(٢).

نسبه:

أحمد بن عمر الزيلعي بن محمد بن حسين بن ملكان بن عقيل بن حسين بن طلحة بن

---

(١) **الخطي**: معناه بالعربية السلطان. المقريزي، الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الشام، نسخة مصورة من المخطوط.

(٢) عجائب الآثار ١/ ٤٤١.

حسين بن سليمان بن حسين بن أبي بكر بن علي بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن حسين بن علي بن أحمد بن عبد الله بن مسلم بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه الهاشمي القرشي[١].

موطنه :

موطنه مدينة اللُحِّية بوادي مور وبلاد البعجية التابعة لمحافظة الحديدة في اليمن[٢].

قال أبو بكر بن محمد بن عيسى الزيلعي: "فلمّا سكن سيدي الفقيه(اللُحيّة)نفعنا الله به ما شعر وهو جالسٌ في المسجد إلا وجماعة قد وصلوا وهم قضاة المحالب ومعهم بنت لهم تسمّى سلطانة أتوا بها هدية له نفعنا الله به وكان نفعنا الله به منكراً للنساء.. فحملت بسيدي إبراهيم بن أحمد نفعنا الله به وحملت بسيدي عبد القادر بن أحمد نفعنا الله بهم أجمعين "[٣].

---

(١) أحمد بن علي الراجحي. اللآلئ السنية في الأعقاب العقيلية :ج١ص١٣٦.

(٢) تجمع المصادر والمراجع المتاحة على أن عمران مدينة اللحية يرجع إلى النصف الثاني من القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي حينما استوطنها الفقيه الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي، الذي شهدت المدينة في زمانه إقبالاً كبيراً من تلامذته ومريديه، خاصة أنه أنشأ بها زاوية صوفية، وأصبحت من أكثر المدن ازدهاراً في وادي مُور، ومن أفضلها اتساعاً حتى وفاته سنة (٧٠٤هـ/١٣٠٥ – ١٣٠٤م). انظر المصادر التالية: أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي: طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، الدار اليمنية، ط ١،صنعاء.١٩٨٦م ص .٧٤-الحسين بن عبد الرحمن الأهدل: تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن،ج٢، تحقيق عبدالله الحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي . ٢٠٠٤م، ص ٧٧-٧٩. وأيضاً: أحمد بن عمر الزيلعي "بنو الزيلعي العقيليون (أصحاب اللُحية) وانتشارهم في تهامة اليمن وجنوب غرب المملكة العربية السعودية، نسخة إلكترونية مقدمة لمجلة المؤرخ العربي، ع١٢، مج١، القاهرة،٢٠٠٤، ص٥.

(٣) العلامة السيد أبو بكر بن محمد بن عيسى الزيلعي. جزء ملتقط من بعض كرامات الزيلعي ص ١٣.

شيوخه:

الشيخ الولي أبو حسان المكنى بأبي العذب الأشعري:

كان أول إقامة الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي معه في مسجده يتعلم القرآن والشيخ كهل كامل كما سيأتي في ترجمته في "تحفة الزمن" للبدر الأهدل، فقال[١]: (ومن وادي مور وهو ميزاب تهامة الأعظم الشيخ الأجل الشهير أبو حسان والمشايخ بنو شيبة، فالشيخ أبو حسان هو الذي أسس الحزر والواسط وهو: الشيخ أبو حسان بن محمد الأشعري من العرب الأشاعر، وأمه من بني حسان، وهم عرب من أسافل مور يسكنون الحسانية وسبب تأسيسه لهما أن أخواله بني حسان قتلوا قتيلا من الصُمِّيين وكانوا يسكنون قرية تسمى الزريقية فحصل بينهم فتنة في هذا القتيل، فاستوهبه الشيخ أبو حسان منهم فقالوا: نهبه لك بشرط أن تسكن معنا، فقال: نعم.. فانتقل الشيخ بهم إلى موضع فقال لهم: أنتم هنا توسطوا في هذ الموضع وأنا أحزر لكم من هٰهنا فسمي الموضع الواسط [٢] والحزر [٣] لذلك، وأسس مسجد الحزر وهو الجامع المنسوب إلى بني شيبة، وهم من ذرية أخت

---

(١) البدر حسين بن عبد الرحمن الأهد صاحب أبيات حسين. تحفة الزمن تاريخ سادات اليمن. ج٢ ص٤٤ تحقيق، عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد

(٢) **واسط**: وتعرف بواسط مور وواسط المحالب وهي من المدن التهامية القديمة في وادي مور لها شهرة كبيرة خلال عهد الدولة الرسولية عرفت بواسط مور وواسط المحالب في بعض المصادر بنى فيها المظفر الرسولي جامعاً لازال قائماً ويعرف بالجامع القحم بلهجة تهامة وهو معرض للهدم والإهمال . كانت مدينة مور تقع بجوارها حتى الحرب الإدريسية التركية فتعرضت مور لحريق هائل سنة ١٣٣٦هـ اضطر أهلها للانتقال إلى واسط فغلب على الجميع اسم مور، وموقع مور في الأصل يعرف اليوم بالمشقاف.

(٣) **الحزر** كانت زاوية للشيخ أبي العذب وقبره فيها وهي مجاورة لمدينة مور من الشمال الغربي وقد اندثرت اليوم و الشهير أبي العذب.

الشيخ أبي حسان، وسيأتي بيان ذلك، إن شاء الله تعالى.

وعنه توارثوا الزاوية إذ لم يكن له عقب، لأنه لم يتزوج إلى أن مات إيثارا للانقطاع إلى العبادة وقيل أنه لم يكن له ذكر إلا مقدار ما يبول منه، وكان أخذه لليد[١] من الشيخ الكبير محمد بن أبي بكر الحكمي[٢] حكمه ونصبه، وكان يقال: أنه أقام في مقام الغوثية[٣] خمساً وعشرين سنة أو أكثر، وكانت العشور والنذور إليه من تلك النواحي حتى وصلته من المخلاف السليماني، وكان أول إقامة الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي معه في مسجده يتعلم القرآن حينئذٍ وهو شاب والشيخ كهل كامل، ومات في عشر الثمانين[٤].

فخلفه في الزاوية ابن أخته وهو الشيخ أبوبكر بن محمد الشيبي من بني شيبة أهل مكة من بني عبد الدار، وصل والده من مكة على اليمن زائرا فخرج من البحر إلى الخادر ساحل مور، ثم مر على الحسانية وكان صاحب كشف جلي، فَمَرَّ بصيان يلعبون الكرة، وفيهم أبو حسان صبي يومئذ، فمر يجري خلف الكرة فَحْدَّقه الشيخ محمد ببصره،

(١) **أخذه لليد:** المراد بيد التصوف المبايعة على الإرادة، التي هي السلوك إلى ملك الملوك على النهج المخصوص عند أهل الخصوص. ويعبر عن هذه المبايعة بأخذ العهد، وبالتحكم أيضاً. السيد محمد بن محمد عبدالله سليمان الأهدل. النور الجلي في فضائل وفوائد الذكر (بالثقب الأهدلي) ص١٢. ١٤٢٥ه. ٢٠١٤م. ط١

(٢) الشيخ الكبير الشهير كبير الشأن ظاهر البرهان المبارك على أهل زمانه محمد بن أبي بكر الحكمي اليمني نفع الله به نشأ في السلوك في بلده المَصْبري بفتح الميم وسكون الصاد المهملة وكسر الباء الموحدة وقبل الألف راء بلدة من نواحي رحبان وبها قبر والده ثم انتقل إلى ذؤال ثم إلى سهام وصحب الفقيه العالم الصالح المصلح محمد بن حسين البجلي وأخذ خرقة التصوف القادرية عن الشيخ علي الحداد وسكن مع البجلي في عواجة حتى مات هناك سنة إحدى وعشرين وستمائة. انظر: السلوك للجندي ،تحفة الزمن، للبدر الأهدل.. طبقات الخواص للشرجي.

(٣) نسبة إلى **الغوث**: وهو في مصطلح الصوفية: القطب حين ما يلتجأ إليه. ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثا. المعجم:١٩٧.

(٤) بعد السبعمائة الهجرية. البدر حسين بن عبدالرحمن الأهدل. تحفة الزمن:٢/ ٤٤.

وكشف الله له عن حاله، فاستدعى به فمثل بين يديه، فَقَبَّل الشيخ محمد يده ورأسه، وقال له: أنا ضيفك، فمضى به الصَّبي إلى بيت أبيه وعَرَّفه به، وأكرمه وأقام عنده ثلاثة أيام، وعقد معه الأخوة، ثم أراد الانصراف، فقال له الأشعري: قد صار بيننا هذه المعرفة أحب أن تقيم معنا تعلّم لي هذا الولد لله تعالى، فقال الشيخ محمد: سمعاً وطاعة، فعلم الولد حتى حفظ القرآن، ودرس عليه مائة ختمة، ثم عزم الشيبي على الرجوع إلى مكة، فأراد الأشعري أن يسعى له في شيء من الدنيا، فكره الشيبي، وقال: ما عَلَّمته إلا لله تعالى، فعرض عليه زواج ابنته أخت الشيخ حسان، وأقسم عليه بمعبوده أن يقبلها، ففعل، فعقد به وأدخله عليها فحملت، ثم سار إلى مكة، وَوَدّعه صهره وولده أبو حسان إلى البحر، وبَشَّره الشيبي بولاية أبي حسان، وأوصاه بامرأته إذا ولدت غلاماً سموه أبا بكر، فتقدم الشيخ محمد إلى بيت الله الحرام، وتوفي من سنته[1]، ولما ولدت امرأته سَمَّت ولدها أبا بكر، وكبر مع خاله ورَبَّاه ونَصَّبه، فقام بالزاوية وظهرت أحواله وكراماته، ومات لسبعين سنة، وله ثمانية أولاد صلحاء أخيار...)[2].

قال الشرجي في ترجمته للشيخ أبي حسان: (ولم أتحقق تاريخ وفاته غير أن زمانه معروف بزمان شيخه الشيخ محمد الحكمي وزمان تلميذه الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي نفع الله بهم أجمعين)[3].

ومن مشايخه: "الشيخ محمد بن عبدالله بن عبد المحمود الحارثي".

نسبه في جد له كان فقيهاً كبيرا تفقه بموسى بن عجيل، وسمع على أبي عبدالله السلمي بمكة، وصنف كتاب الأربعين في الأذكار والأدعية، وتفقه به جماعة، منهم الفقيه

(١) أي السنة التي حج فيها.

(٢) وللمزيد من تراجم بني الشيبي وارثي مقام الشيخ أبي حسان أنظر تحفة الزمن ص٤٥.٤٦

(٣) الشرجي، طبقات الخواص أهل الصدق والاخلاص ص ٤٠٤.

أحمد بن عمر الزيلعي صاحب اللُّحية، وأنتقل من بلده إلى بلاد الشرف، ثم إلى واسط مور، فدرس بها حتى توفي بها أو قريباً منها، كذا رأيته بخط ابن المزجد، وقال الجندي وأمه من قرابة الفقيه علي بن مسعود، وكان فاضلا بعلم الفلك، استدعاه المظفر، وهو أمير بالمهجم، فوصله وابتنى له جامع واسط مور، فدرَّس به، وتوفي بواسط أو قريباً منها، وبعض الناس، يقول إنما بُنيَ لبعض بني الدليل.

تلامذته:

لقد كان لجلوس الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي رحمه الله للتدريس والوعظ والفتيا وملازمته لرباطه سبب لكثرة تلامذته وإقبال الناس عليه حتى انتقل إلى ربه.

وقد أورد البدر حسين بن عبد الرحمن الأهدل عدداً من تلامذته فقال[1]: (وكان أصحاب الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي، جماعة استفادوا به وكانوا من الأولياء.

منهم: الفقيه الصالح العارف بالله تعالى عمر السكدول العبسي ، كان من خواص أصحابه لا يكاد يفارقه، وكان من كبار الصالحين وله ذرية صالحون من أشهرهم: الفقيه أحمد بن المعلم المذكور ..وكان عابدا صالحا صاحب كرامات ومعرفة بالطريقة، وله مكاتبات حسنة كتبها إلى الفقيه إسماعيل المقري أيام نظره في أعمال مور فاستحسن لفظه، فسأل عنه فعُرِفَ له فقال: هذا دُرَةً في فلاة. كان معاصرا للفقيه محمد بن عيسى الزيلعي وكانت وفاته بآخر سنة ست وثمانين وسبع مائة .. والله أعلم.

ومنهم: أعني أصحاب الفقيه الزيلعي: سُمَيل بضم السين المهملة النزاري.

وإبراهيم الشامي والفقيه أحمد الأدبع وسالم جد بني سالم؛ الفقهاء بالسالمية **وهم:** جماعة صالحون لا أتحقق تفصيل أحوالهم لكنهم مشهورون بالخير.

(١) البدر حسين بن عبد الرحمن الأهدل. تحفة الزمن ص٨٤.

ومن أصحابه مهنا البحر جد بني عجيل بالحادث [١] واسمه أحمد بن يعقوب .

وبنو أيوب بخلب وبنو الأعوص وبنو الأعجمي والسيقل[٢] كل هؤلاء من أهل خلب ونواحيه لا أتحقق تفصيل أحوالهم . ومنهم بنو الكاسية بالسين المهملة، والفقيه السيد محمد بن مهنا والد الفقيه عبد الله المقدم ذكره). انتهى.

وممن تتلمذ عليه: أحمد اللحجي وتكرر ذكره في: "جزء ملتقط من كرامات سيدي سلطان العارفين شهاب الدين أحمد بن عمر الزيلعي"، مخطوط:

روى شيخنا جمال الدين نفع الله به في الدارين أن الشيخ أحمد اللحجي رحمه الله كان شيخه الولي العارف بالله عفيف الدين عبدالله بن علي الأسدي نفع الله به ويده له فجرت المقادير على وفق التقدير أن الشيخ أحمد اللحجي وصل زائراً لشيخنا سر الأسرار أبي العباس رضي الله عنه بعد وفاته وتقدمه إلى الله عز وجل وليس في الزاوية سوى أولاده الأئمة الأخيار نفعنا الله بهم أجمعين وكان القائم بها سيدي سلطان العارفين تقي الدين أبو بكر بن أحمد صاحب الخال الزيلعي وشيخنا الراوي محمد بن عيسى يومئذٍ شاب وصحب اللحجي السادة المذكورين واتفق له لِسابِقِ العناية الأزلية وأقبل عليه إقبالاً عظيماً واستولى عليه استيلاءً كلياً ظهر عليه من أثر ذلك ما ظهر وألبسه حالة عظيمة لم يكن سبقت من أول الأمر:

أنخهـا بالعـذيب فـذا النخيـل ... فـما بعـد العـذيب لهـا رحيـل

وأيـن مجازهـا عـن شـيخ نجـدٍ ... وعـن هـضباب حـاجر يـا خليـل

فـذا العلـم الـذي ....ألقـاه ... وذاك المـاء والظـل الظليـل

---

(١) الحادث: من البنادر اليمنية القديمة على ساحل البحر الأحمر قرب مدينة اللُحية ، وهي مندثرة.

(٢) بنو الصَيْقَل: في بندر اللُحية بفتح الصاد المهملة وسكون التحتية وفتح القاف آخره لام، وهم الآن القائمون بزاوية الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي باللحية والأذان بالجامع. إسماعيل الوشلي، نشر الثناء الحسن، ج٢، ص١٥٤ (مخطوط).

وتلـــك خيـــام هنـــد مـــشرقات وأهـــل مـــودتي فيهـــا حلـــول

فـــمالي بعـــد هـــذا القـــصد قـــصدٌ ولا لي بعـــد هـــذا الـــسؤل ســـؤل

إلى أخر ما ورد في المخطوط[1].

وممن ذُكر من أصحابه قال الشيخ جمال الدين نفع الله به في الدارين[2]: (أن الشيخ العارف بالله نور الدين علي بن العَطيني الساكن بحد الزيدية كان يصحب شيخنا أبي العباس رضي الله عنه في أيام حياته حتى حصل له شيء عظيم وأمر جسيم من الإلباس من حلل الأحوال الباهرة وما زال ملازماً صحبته المباركة وكان يتكرر إليه لزيارته في الأوقات الذي يكون فيها ذلك الأمر المقدر من الاجتماع الشافي الحاوي للإشارات والبِشارات حتى أنه وصل على جاري عادته من الوصول تقدم ناحية بلد الشيخ أبي العباس وأزمع إليه سرعة النضر فقضى الله سبحانه بقضائِهِ بانتقال شيخنا سر الأسرار أبي العباس أحمد بن عمر الزيلعي إلى رضوانِهِ ومغفرتِهِ ورحمته ومقره في مقعد صدق عند مليك مقتدر فلمّا بلغه خبر وفاته بكى بكاءً عظيماً لما وجده وحزن حزناً شديداً حيث لم يتفق له حضور وفاته مع الحاضرين)، انتهى ما رواه الشيخ جمال الدين.

بعد أن أضاف كرامات للشيخ علي العَطيني وقعت له في اللحية المباركة أثناء وصوله إلى الجبل المشهور المسمى أزرَامَا الذي هو حد اللحيّةَ من شرقها (هكذا وجدت اسم الجبل في المخطوط فضبطته كما هو)[3].

(١) أبو بكر صاحب الخال بن محمد بن عيسى بن أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي، جزء ملتقط من كرامات الشيخ سلطان العارفين شهاب الدين أحمد بن عمر الزيلعي، مخطوط ص١٨٠

(٢) أبو بكر بن محمد بن عيسى، جزء ملتقط من كرامات سيدي سلطان العارفين الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي، ص ١٨٥.

(٣) جزء ملتقط من كرامات سيدي سلطان العارفين الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي، ص ١٨٥.

أشهر علماء عصره:

عاش الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي رحمه الله خلال الفترة الممتدة من الربع الأول من القرن السابع إلى السنة الرابعة من القرن الثامن الهجري سنة ٧٠٤هـ وبهذا فقد عاصر علماء النصف الثاني من القرن السابع ..وفي هذا القرن نبغ جماعة من صوفية اليمن كان لهم الأثر في إبراز التصوف وإظهار هويته بين سائر الطوائف الأخرى في المجتمع اليمني وقد برز فيه خلال هذه الفترة الصوفي الجليل علي بن عمر الأهدل وهو أول المتصوفين من هذا البيت الشهير بنوابغه وقد كان جده الأول قد انتقل من العراق إلى اليمن واستقر بها أما حفيده هذا فقد كان له شأن كبير وقد عني بأخباره كثير من المؤرخين ومن رجال من الصوفية في اليمن: عيسى بن إقبال الهتار كان صاحب مقامات وكرامات كثيرة وله في الإصلاح الاجتماعي الشيء الكثير توفي سنة ٦٠٦هـ . **ومنهم:**

- أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحكمي عرف بصاحب عواجة وقد وافقه في تصوفه الشيخ محمد بن حسين البجلي حتى عُرفا بصاحبي عواجة، توفي سنة ٦١٧هـ [1] ...الشيخ الصوفي الكبير بلغيث بن جميل ويلقب شمس الشموس كان أصله من الموالي وقد خرج مع رفقة له لقطع الطريق فوكله أحدهم أن يراقب قافلة قادمة فسمع هاتفاً يقول له يا صاحب العين عَلَيْكَ العين فوقع هذا الكلام في نفسه وكف عن قطع الطريق وقصته هذه تشبه قصة الفضيل بن عياض ثم التحق بالشيخ علي بن أفلح وحكمه في التصوف وهو أشهر صوفية اليمن في ذلك الوقت وقد جمع أحد تلامذته له مجلداً رغم أنه كان أُمياً لا يجيد القراءة ولا الكتابة يقول الشرجي عن هذا الكتاب (وهو مجموع في قدر مجلد لطيف وعندي نسخة منه)..توفي ابن جميل سنة ٦٥١هـ[2].

(١) انظر السلوك للجندي و تحفة الزمن للبدر الأهدل وطبقات الخواص للشرجي.

(٢) انظر ترجمته في مرآة الجنان، لليافعي ج ٤ ص ١٦٣ والجندي (مخطوط) والعقود اللؤلؤية ج١ ص١٠٧، وتحفة الزمن وطبقات الخواص للشرجي.

- الصوفي الكبير أحمد بن علوان ..كان أحد أولاد رجال الدولة وتحول إلى طريق الصوفية بسبب تأثير حادثة عجيبة وقعت له وهو من كبار مشاهير الصوفية في اليمن وأتباعه لا يزالون إلى الآن توفي سنة ٦٥٥هـ وله مصنفات كثيرة وديوان شعر .

- أبو العباس أحمد بن موسى بن عجيل[1] (ت ٦٩٦هـ وعند الخزرجي ٦٩٠هـ).

قال عنه اليافعي في "مرآة الجنان": (السيد الجليل العلي المقام، الفقيه العلامة زين الزمن، وبركة اليمن، ذو المناقب والمجد الأثيل أحمد بن موسى المعروف بابن عجيل، وإليه أشرت بقولي: وزينهم ابن العجيل شهيرهم، وأشرت إليه أيضاً في الغزل بقولي:

كم في ذؤال من ملاح ذوائب أذابت قلوباً للنفوس الذوابل

كذات البهاء الحسنا عجيلة زهت بها سارت الركبان من كل راحل

- محمد بن عمر بن أحمد بن حشيبر أخذ عن جماعة من علماء عصره منهم علي الخلي وغيره وسلك في التصوف فكان يتخلي في موضع بأسفل وادي سردد توفى سنة ٧١٨ هـ وقيل سنة ٧٢٠هـ.

مناقبه وكراماته

للشيخ أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي رحمه الله صفات حميدة ومآثر كثيرة، فقد اشتهر بالأحوال والكرامات حتى تواترت عنه رضي الله عنه. لم يدخر الشيخ وقتاً إلا وأنفقه في العلم والجد، من تحصيل وتدريس وفُتيا ، وتوجيه ، ووعظ وإرشاد ، وأحوال ، ومقامات ، وكشف ، ومشاهدة ، فكان العالم والزاهد ، والعابد ، والعارف.

---

(١) انظر ترجمته في مرآة الجنان لليافعي والسلوك للجندي وطبقات الخواص. وتحفة الزمن. والفقيه الذي لم ينصفه التاريخ. وسلسلة بيوتات العلم لعبد الله خادم العمري.

ترجم له الجندي في "السلوك في طبقات العلماء والملوك" وذكر له مناقبه وكراماته رضي الله عنه **فقال:**

(ومن الجهة[١] أحمد بن عمر الزيلعي الجبرتي وشهر بصاحب المحمول نسبة إلى مسجد على ساحل المحالب وكان فقيها كبير القدر شهير الذكر معروفاً بالعلم والعمل صاحب كرامات ومكاشفات . أخبرني الفقيه أبو بكر بن أحمد بن عبد الله بن محمد الخلي قدم علينا الجند قال قدمت عليه زائرا فبينا أنا عنده إذ قدم عليه جماعة يزورونه ومعهم دراهم فدخلوا بها فتحا له[٢] فوضعوها بين يديه فجعل يقلبها بسواك في يده درهماً درهماً واخرج منها ثلاثة دراهم وردها على شخص وستة عشر درهما على آخر ثم أمر الخادم بقبض الباقي فدخلني من ذلك عجب كثير ثم خلوت ببعضهم فسألته عن سبب رد الفقيه للدارهم التي ردها فقال: أنا الذي جئت بالثلاثة الدراهم وليست مني بل أعطتها عجوز تحت يدها أيتام ولم يمنعها عن الوصول إلا خشية أن يعرفها الفقيه فيعيدها عليها قد جعلتها بين دراهمي فانتقاها الفقيه وأخرجها بأعيانها كأنه قد عرفها وأما الستة عشر درهما فسئل عنها صاحبها وهو ذاك الرجل فأتيت الرجل الذي أشار إليه وسألته عن قصة الدراهم فقال هي من شيخ الصمّيين كان مرض له فرس ونذر للفقيه فلما شفي وعلم أني واصل إليه إلى الفقيه أمر بها معي لعلمه انه لو وصل بها لم يقبلها منه فلما اجتمعت بجماعة معهم دراهم فتحا ناولتهم إياها فخلطوها بين دراهمهم وأخرجها الفقيه بأعيانها وأعادها إلي كما رأيت وسالت هذا المخبر عن سيرته فقال كان يخرج في الثلث الأخير من الليل إلى المسجد فلا يزال مصليا تاليا للقرآن حتى الفجر فيركع ثم يصلي

---

(١) جهة وادي مور من بلاد تهامة في اليمن.

(٢) **الفتح** بالضم وسكون التاء المثناة من فوق ويقال لها الفتحة: وهي ما يقدمه الزائر بين يديه من هدية ونحوه وهي لغة عربية فصحى.

الفرض ثم يحرم بالذكر حتى تطلع الشمس ثم يركع الضحى ثم يقبل على أصحابه فيعظهم بالحكمة حتى يرتفع النهار ثم يقوم إلى البيت فيدعو الناس للغداء فلا يزالون يتغدون فوجاً فوجاً حتى ينقطعوا عند الزوال ثم يتوضأ ويخرج إلى المسجد فيصلي التحية حين يدخله فإذا ثبت عنده الزوال صلى الظهر بعد الإتيان بالسنن من أذان وصلاة ثم لا يزال مشتغلا بالتلاوة والذكر حتى يدخل وقت العصر كما فعل وقت الظهر إلا أنه متى صلى العصر أقبل على الناس يعظهم ويكلمهم بالحكمة كما فعل بعد الضحى ساعة ثم يذهب إلى البيت ويستدعي الناس فيعشيهم حتى تصفر الشمس ثم يذهب إلى المسجد فيصلي تحيته ويصلي المغرب حين تسقط الشمس ثم لا يزال فيه حتى يكون ثلث الليلة فيخرج ويفعل كما يفعل أولا ولم يزل ذلك دأبه حتى توفي وكان لا يتكسب بحراثة ولا زراعة ولا دروزة ومتى علم بأحد من أصحابه انه دروز طرده وكرهه وتوفي بقرية على ساحل المحالب تعرف باللحية بلامين احدهما مضمومة مشددة وفتح الحاء المهملة والياء المثناة.

من تحت مع التشديد ثم هاء ساكنة وذلك في المائة السابعة تقريبا ثم توفي في السنة الرابعة من المائة الثامنة بالقرية المذكورة)، انتهى ما ذكره الجندي.

وترجم له البدر حسين بن عبد الرحمن الأهدل في "تحفة الزمن تاريخ سادات اليمن" ونقل له كرامات ناقلاً عن الشيخ أبي بكر بن محمد بن عيسى صاحب مصنف كرامات الشيخ الزيلعي، **وقد روى** له عدة حكايات كتبها كما يذكر ذلك البدر في كتابه وفيما أورده من كرامات مسطرة في مصنف الشيخ أبي بكر تفصيل أكثر وأجد ما ذكره البدر فيه الكفاية رحمهم الله جميعاً، **فقال في ترجمته للشيخ الفقيه الزيلعي ما نصه:**

وممن سكن الناحية الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي ويعرف بصاحب اللحية والمحمول، يقال أنهم عقيليون كان أحمد هذا مشهورا بالعلم والورع والزهد والعبادة والكرامات خرج في أول شبابه فحصل شيئاً من العلم ويقال أنه تعلم القرآن في مسجد الشيخ أبي

حسان الذي سبق ذكره صاحب الحَزَر وصحبه، وسنه يومئذٍ نحو سبع عشر سنه، وكان يتعبد ويتخلَّى في موضع يقال المحمول ويرجع إلى الحزر فلما مات أبو حسان، أقام بالمحمول مدة، ثم مرَّ به صيَّادون فأحسنوا به الظن ولازموه في الانتقال معهم إلى الساحل، فانتقل معهم على قدم العبادة والتجرد إلى الله عما سواه، فعشش بموضع اللحية باسم لحية الإنسان ، وبنى مصلى موضع مؤخر المسجد .

ثم بعد ذلك أسس زاوية المحمول، وبنى مقدم المسجد، وهو بناء عجيب، ولم يرَ مثله في الناحية، وتزوج وكان أكثر أوقاته متخلياً معتزلا عن الناس في مواضع متعددة، منها جبل المشوف باللحية، وموضع قبلي اللحية اسمه بُحيص بضم الموحدة أوله، والدُرُمة والأثْرمية بسكون المثلثة ودُيْسك بضم الدال وسكون المثناة تحت والسين المهملة آخره كاف. ومقيهر تصغير مقهر بالقاف والراء، وخوفان بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وفاء ثم ألف ونون.

وروى الثقة أنه جلس في مقيهر أشهر، ما رؤي مضطجعاً، وكان يمكث الليالي والأيام لا يكلمهم ولا يطعم ولا يشرب، بل مستغرقاً في ذكر الله تعالى ومحبته، واجتمع معه نحو مائة فقير، ستون باللحية وأربعون بالمحمول، وكان قد تفقه في بدايته وطالع كتاب "الإحياء" للغزالي وغيره، وبرع في علم السلوك، وصنف كتاباً سماه "ثمرة الحقيقة ومرشد السالك إلى أوضح الطريقة". ويقال: أنه زار الشيخ أبا الغيث بن جميل في أول نشوئه وبشره الشيخ بظهور الولاية فيه، وله فتاوى على مسائل يقول فيها الجواب عند علماء الظاهر كذا وعند علماء الباطن كذا وعلماء الآخرة كذا وفي الشريعة كذا وفي الحقيقة كذا، وتوفي عن نيف وسبعين سنة وقبره في اللحية مشهور البركة كثير الزوار وكانت له كرامات كثيرة لا تنحصر، منها أنه وصل إلى المحمول، وقد أجدبوا خمس سنين، فعند دخول الفقيه جاءت بهيمة بين يديه فخارت، فدخل الفقيه المسجد، ودعا الله تعالى ، ثم

قال: يا ميكائيل كِل ، فاجتمع السحاب، ومطروا مطراً عظيماً للفور، وكان أهل وادي مور يصحبونه فجاءهم وقد قحطوا، فلازموه في الوادي، فقال لفقير: اخرج إلى الوادي وقل له يقول لك الفقيه سِل الآن ففعل الفقير فسال الوادي من ساعته أو يومه وسقوا ورزقوا رزقاً عظيماً.

وروى الشيخ العلامة أبو بكر صاحب الحال بن محمد بن عيسى بن أحمد بن عمر الزيلعي، في مصنفه "جزء ملتقط من كرامات الشيخ سلطان العارفين شهاب الدين أحمد بن عمر الزيلعي" **قال:**

"ورويَ عنه نفعنا الله به أنه.. لمّا خرج على قدم التجريد للحج والزّيارة، فلمّا وصل يماني بيت عطا[١]، خرج الشيخ أبو الغيث بن جميل متلقياً لسّيدي الشيخ نفعنا الله به، فتعجبوا أصحابه واستعظموا ذلك من الشيخ أبو الغيث، كان قد له سنة على القعادة وهو غائب بالله عز وجل، ويدخل الناس يزورونه ولم يكلمهم، وكان حينئذ لا يأكل ولا يشرب ولا يصلي فما رأوا إلّا وقد قام الشيخ أبو الغيث وخرج في لقاء سيدي الفقيه شهاب الدين سلطان العارفين بالله وعانقه وقبّل بين عينيه وأتى به إلى البيت وأجلسه على قعادته، **وقال** لفقيره فيروز: يا فيروز لا يكون لك معي معارضةً في سيدي الفقيه نفعنا الله به.. وكان الشيخ أبو الغيث يحمل الماء للفقيه فيغتسل ويحمل عنه المعيشة ويقوم بنفسه في حوائج الفقيه نفعنا الله به مثل ما يقوم الفقير بين يدي شيخه فأقام سيدي الفقيه عند الشيخ أبو الغيث ثلاثة أيام وتقدم سيدي الفقيه إلى الشام فخرج معه الشيخ أبو الغيث وأصحابه للتودُّع[٢] فبلغوا معه إلى شام القرية فودّع سيّدي وقبّل عينيه وكان الشيخ قائماً في موضعه ينظر إلى الفقيه حتى غاب الفقيه .ثم إنّ الشيخ ركب على تلٍ عال فكان ينظر

(١) تسمى اليوم دير عطا وتقع شمال مدينة الحديدة في اليمن بين مدينتي الزيدية والقناوص.

(٢) **التودع** : كلمه دارجة تستعمل في تهامة والمعنى: للتوديع

إلى الفقيه حتى قام على إبهاميه فلمّا غاب الشيخ الفقيه عن نظره رجع الشيخ أبو الغيث إلى البيت، فقال الجماعة لفيروز: نخشى الشيخ يدخل البيت ويرجع إلى حال الغياب فأنت اسأله لنا عن حال هذا الرجل فقد رأينا عجباً من كرامات سيدنا الشيخ له وموالاته له بنفسه دون غيره وسأله الفقير فيروز عن سيدي الفقيه نفعنا الله به فقال يا فيروز هذا الرجل اسمه أحمد بن عمر الزيلعي ما على الله بأكرم منه وله يوم القيامة لواء يعرف به وأكون أنا وانتم يا أصحابي تحت لوائه "[١].

(ومن مناقبه الشريفة ﷺ ما رواه شيخنا جمال الدين نفع الله به أن شيخنا سر الأسرار أبي العباس ﷺ لمّا تقدم في اليمن إلى السلطان الملك المظفر رحمه الله لبعض الحوائج فمر على سفره ذلك بالفقيه الصالح قطب الأولياء وتاج العلماء شهاب الدين الولي القطب الشيخ أحمد بن موسى عجيل نفع الله به فكتب الفقيه المذكور إلى السلطان المذكور وهو يقول يا يوسف وصلتك هدية لم تصل إلى أحد إلى يوم القيامة وهو الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي نفعنا الله في الدارين)[٢].

ألا قُل لساري الليل تخشى ظلهُ ... فأحمد شيخي ضوء كل بلادي

فتًى سيدًا رُبيَ على كل سيدٍ ... جواد حشا في وجه كل جوادِ

وقال أيضًا:

قومٌ علوا فوق المعالي والذرى ... من واضح فيهم ومن وضاحِ

السابقين إلى لًا ومفاخرًا ... والغالبين على ندىً وسماحِ

---

(١) أبو بكر صاحب الخال بن محمد بن عيسى بن أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي، جزء ملتقط من كرامات الشيخ سلطان العارفين شهاب الدين أحمد بن عمر الزيلعي، مخطوط.

(٢) نفس المصدر ج١ ص١٣٩.

شوس الحواجب مغضبين وفي الرضى ... ما شئت من بيض الوجوه صباحِ

وقال أيضًا:

قومٌ هم في الدّجى للناس أقمارُ ... وهم لمن هاجر الأوطان أوطارُ

وأين حلوا يحل الخصب حومتهم ... كأنهم قلل قد قيل أمطارُ

صفوا ولا غرو أن تصفوا مشاربهم ... وفي الصافات للعشاق أسرارُ

يروي غليل الصبا عنهم صحيح هوىً ... من الشذا فهو قفال وعطارُ

هم الغيوث فإن تبصر هدىً فبهم ... وفي الهدى ليس بعد العين آثارُ

سلهم وسل عنهمو إن كنت ذا وطرٍ ... فعندهم لذوي الحاجات أوطارُ

شعر في مدح اللحية:

أرضٌ بروضِ الندى مُخضرة أبدًا إذا ... ودَعتَ خضرا استخدم الخضرا

أرض بها الفضل والإحسان جوهره ... لا زال منتظما للوفد منتشرا

لا زال أحمدها بالمجد مفتخرا ... لَا زال أحمدها بالمجد متزرا

شمس بدت من بدور المجد طالعة ... تستخدم الشمس طول الدهر والقمرا

أضحت بها غرر الإحسان واضحة ... أكرم وأوجب لشمس أوضحت غررا

في القدس صورهَا الباري وقدرها ... محجوبة جذبت آياتها صورا

والصالحون لهم في غيرهم نظر ... وفي جميعهم قد أنفذوا النظرا

انتهى ما نقلته من المخطوط كما وجدته[1].

---

(١) الشيخ أبو بكر بن محمد بن عيسى الزيلعي: جزء ملتقط من كرامات سلطان العارفين.

وصفه المحبي[1] صاحب "خلاصة الأثر" في ترجمته لأحد العلماء من ذريته فقال: الشيخ أحمد السطيحة بن المقبول بن عبد الغفار بن أبي بكر بن المقبول تعيش الصائم رمضان في المهد ابن أبي بكر صاحب الخال الأكبر بن محمد بن عيسى [إلى أن قال بعدها]: بن "أبي الأولياء سلطان العارفين بالله أحمد بن عمر الزيلعى صاحب اللحية الذي قال في شأنه الولي الكبير أبو الغيث بن جميل حين زاره وتعاطى خدمته بنفسه وقد سأل تلامذته عنه وعن سبب تعاطيه خدمته بنفسه دون غيره من أتباعه أنه ما على الله الآن أكرم منه وأن له لواء يعرف به يوم القيامة وأكون أنا وأنتم تحت لوائه الإمام العقيلى أحد أولياء الله تعالى الكبار الذين اشتهروا في سائر الأقطار فعمت بركاته".

قال عنه الشرجي في "طبقاته": (وقبره يقصد للزيارة والتبرك، يأتونه من أماكن بعيدة، ويتقربون إليه ويتبركون به). **وقال** الأهدل في ذلك شعرًا[2]:

وكم ترى من وافدٍ للزيلعي	من كل فجٍ ومكانٍ شاسعِ
بالنقد والتمر والإطعام	والسمن والبخور والأنعام
إذا دعوا قالوا بحق الزيلعي	وحلفهم كذا لا والزيلعي

أولاده:

قال البدر حسين بن عبد الرحمن الأهدل في "تحفة الزمن تاريخ سادات اليمن": وله أولاد جماعة إبراهيم وعبد القادر وعبد الرحمن وموسى وعيسى ومحمد[3] واحمد وأبو بكر

(١) المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ١/ ٢٢٨.

(٢) الأهدل: بهجة القلوب ص ١٩.

(٣) ذكره الإمام شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني في إنباء الغمر بأبناء العمر فقال: محمد بن عيسى بن أحمد الزيلعي نزيل اللحية من سواحل اليمن، ويعرف بصاحبها، كان يذكر بالكرامات ومكانه يزار الآن. إنباء الغمر بأبناء العمر،٢/ ٢٤٣

وعمر وعلي وكانوا صالحين أصحاب عبادة، وكرامات قام منهم بالزاوية، أبو بكر وظهر له أحوال وتصرف، حتى قيل أنه زاد على والده، وكان يقيم باللحية أيامًا، وبالمحمول أيامًا، وكان وجيهًا، حكى أنه استوهب من بعض العرب، أربعة عشر قتيلًا، ولم ينزل عن دابته، وكان أهل الواسط، يلازمونه في الوادي، فيقول لهم، ارجعوا، ما تأتون إلا وقد سال الوادي، وأطعم من كف دقيق نحو ستين نفسًا، **وحكي** عن أخيه عمر أنه جاءه إنسان يشكو الفقر والعائلة، فقال له: امض إلى الجبل الفلاني ففيه كنز عليه عفريت، فقل له، يقول لك الفقيه: تنح عني حتى أقضي حاجتي فتنحى عنه العفريت، فقضى حاجته واستغنى، وكان يكاشف بمن همَّ بمعصية ويزجره. وحكي أن الفقيه، أحمد بكى يوم ولد ولده عيسى، وضحك، فقيل له في ذلك، فقال: علمت أنه يموت غريقًا، ثم أُعلمت أنه يكون له ولد اسمه محمد بدايته كنهايتي، فمات الولد عيسى غريقًا، ودفن بموضع يقال له النفج عند مهرمل في غربي سردد، وظهر ولده محمد بن عيسى المشهور وسيأتي ذكره.

وحكي أن عبد الرحمن حج وزار، فأخبر عن بعض الخدام أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يرحب بك منذ ثلاثة أيام، وأن الفقيه قال في عبد القادر: من أراد أن ينظر إلى شاب من شباب الجنة، فلينظر إليه، وكان إذا طرقت الفقيه حالة لا يستطيع أن يدخل عليه أحد إلا هو، وكان في مدة حياته لا يلازم في المطر إلا حصل، حتى كان يقال له، صاحب الماء. وكان إبراهيم، أكبر أولاده.

يحكى أنه كلم أباه في صلبه، فقال له تزوج لنخرج، ومرض والده وأشرف فقال له: يا أبتاه تموت وتترك حملك، في ظهرك والله ما يكون هذا، فقال له: يا إبراهيم رضيت بهذا، فقال: نعم، فعوفي الفقيه، ومرض إبراهيم، وتوفى قبل والده. وأما محمد واحمد فكانا من الصالحين ولم يشتهر لهما كرامة ولا ذرية. وموسى لم أعرف له كرامة معينة.

وللفقيه أبي بكر بن أحمد، أولاد هم: عبد الله، ومحمد، وأحمد، وإبراهيم، كانوا

صالحين، وكان الفقيه، محمد بن عيسى، إذا زار قبر إبراهيم، قال: الحمد لله على ما أعطاك يا إبراهيم، ويقول أنه صاحب سيفين، ولعبد الرحمن من الولد إبراهيم، وموسى، وأحمد، وكانوا صالحين، عابدين، ويقال كان إبراهيم، يصحب الخضر ويرى النبي ﷺ كثيرًا. ولعلي بن أحمد سبعة أولاد هم: محمد، وأحمد، وعيسى، وموسى، وداود، وإدريس، وأبو بكر، وكانوا صالحين، ولإبراهيم بن أحمد، ولد اسمه، أحمد.

قال جده فيه: ولدي أحمد هذا خلق من الوجد ويموت فيه[1]، فمات في السماع في المسجد، على نشيد أوله:

أهلا وسهلا بكم يا جيرة الحلل ... ومرحبًا بحداة العيس والكلل

عدتم فعاود في قلبي السلوّ ... بكم وعاد ما فات من أيامنا الأول

وولد لعيسى بن أحمد: محمد بن عيسى المشهور، وكان من أهل المعرفة التامة المشهورة العظيمة، والأحوال الخارقة، والكرامات الظاهرة، على قدم من العبادة، والورع الدقيق، بحيث أنه اشترى له حلوى من المهجم فوصلته إلى بيت حسين أو إلى اللحية، فوجد في قرص من الحلوى حبتي زبيب، فأمر الفقيه برد الزبيب، إلى صاحب الحلوى إلى المهجم وله أشباه هذا، وكان حسن الصورة مشرق النور.

ومن: كراماته أن ولده إبراهيم، كان في ملعب ختان يبترع بالسيف[2]. فوقع السيف

---

(١) أنشد الشبلي في مجلسه:

ذَكَرْتُكَ لاَ أَنِّي نَسِيتُكَ لَمْحَةً ... وأَيسَرُ مَا في الذِّكْرِ ذِكرُ لِسَاني

وكدت بلا وجد أموت من الهوى ... وهام عليَّ القلبُ بالخَفَقَانِ

فلما أراني الوجد أنك حاضري ... شهدتك موجودا بكل مكان

فخاطبت موجودا بغير تكلم ... ولاحظت معلوما بغير عيان

الرسالة القشيرية. ص ٦١.

(٢) إحدى الألعاب الشعبية في تهامة ولا زالت تؤدي إلى اليوم في الأعراس والمناسبات الأخرى.

في عين الرجل، فخرجت، فحُمل إلى الفقيه فرد عينه بيده في موضعها، وبصق فيها فعادت كما كانت، وكان البناة يبنون مسجده المشهور باللحية، فسقط أحدهم من رأس الجدار فانكسرت عنقه وقيل: رجله، فحمل إلى الفقيه فمسحها فاستقامت صحيحة قوية، فخرج يبني معهم، من يومه، ويقال من ساعته، واشتهر أن الفقيه أيام بنائه للمسجد والمدرسة، إنما كان يصرف من الغيب، لأنه ليس له مالًا ظاهر بل على قدم التجريد، وبناه بناءً واسعًا أكيدًا عجيبًا، قل نظيره، وسمعت ولده الفقيه أبا بكر بن محمد، وهو صدوق يقول: إن الفقيه إذا كان في المسجد، يصرف من تحت السجادة، أو من كُمّه الأيسر، وفي البيت يصرف من الدواة، وكان لا يشكى عليه من قلة الماء، ويلازم في المطر، إلا أغاثهم الله تعالى في الوقت. ومن إنكاره المنكر، وتعظيمه للشريعة: أن بعض المتسببين جاء بأفيون فباعه في الزاوية على الذين يأكلونه، فعلم الفقيه، فغضب، فمات البائع ومن اشترى منه على قرب، ووصلته جارية، من جواري الملوك من أمهات المجاهد أيام قبض عليه بمكة تلازمه في فكاكه، وكانت قد وصلت إلى الفقيه أبي بكر بن محمد أبي حربة، فقال: ما تنقضي حاجتك إلا على يد الفقيه محمد بن عيسى، فوصلت إلى المحمول، فدخلت عليه، وهو على السجادة مستقبل القبلة، ومعها خمسمائة دينار فنثرتها بين يديه على السجادة، فقال لها: ما هذا ومن أين؟! فأخبرته، فوثب عن السجادة وخرج إلى المسجد مغضبًا وقال للفقير: اخرج السجادة من بيتي واغسلها وغيبها عن عيني، فقالت لها أم الفقراء: لم فعلت هذا من غير مشاورة علي. قالت: فما يرضي الفقيه عنِّي، قالت: احملي الختمة، على راسك ليرضى فإذا رضي فاذكري له حاجتك، ففعلت ذلك، ووعدها الفقيه فكاكه، وأرخ ذلك الوقت فافتك فيه، والله أعلم.

وكانت وفاته على الحال المرضي، سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، في ذي القعدة.

وللفقيه إبراهيم بن أبي بكر بن أحمد، ولد اسمه أبو بكر، وهو القائم بزاوية المحمول الآن، وهو رجل صالح متمسك، بالقرآن قليل المخالطة بالناس، كثير الملازمة في

المسجد، والجماعة، مجانبًا للأدناس ولأشغال الدنيا، وهو حي إلى الآن. وله أخوان صالحان: أحمد، وعمر، وولد لإبراهيم بن عبد الرحمن، ثلاثة رجال، وهم: محمد بن إبراهيم الأصم، وعبد القادر، وعبد الرحمن، وكانوا صالحين.

وولد للفقيه محمد بن عيسى جماعة، هم: أحمد، وإبراهيم، وأبو بكر وعيسى، وعمر، وعلي، وعبدالرحمن، وعبدالله، وعبدالغفار، وعبد الأول، وأبو القاسم، وعثمان.

وكان أحمد يُعرف بأحمد فقيه، كان من كبار الصالحين، وكان الفقيه أحمد الحرضي يرجحه على سائر إخوته، وكان صاحب ساحة واسعة، وكرم وخلق، ومن أولاده، محمد بن أحمد، يصلِّي بالناس الفرائض، وهو خيّر، له اجتهاد في الطهارة، وكان إبراهيم، صالحًا عابدًا قارئًا للقرآن يصلي الصبح ويبتدئ الختمة، فما يقوم حتى يختمها، وعيسى مات غريقًا في سلعه بقرب مهرمل، وذكر أن الذي أخرجه من البحر، كان أعمى، غاص له فأخرجه، ففتح الله عليه برد بصره للساعة.

وعيسى قبره مشهور يزار، وعلي رجل صالح، وعبدالله رجل صالح كثير التلاوة، وعبدالرحمن رجل صالح، كثير التلاوة والصيام، تاركًا لما لا يعنيه، عليه سكينة ووقار، وعمر توفي صغيرًا، وعبد الأول تُوفي بشرجة حرض عند الشيخ إقبال المشهور هناك، وكان صالحًا وقبره يزار ويتبرك به، وأبو القاسم فيه الخير، وعثمان كان صالحًا متورعًا كثير الخشوع عند سماع القرآن. وأما أبو بكر، فهو القائم الآن بالزاوية، له معرفة بالنحو وشيء من الفقه، وعلم الصوفية، وكان متورعًا زاهدًا متجردًا عن الدنيا، له مصنفات مفيدة في التصوف، وطريق المحبة.

انتهى ما ذكره البدر الأهدل.

وفاته:

قال الجندي: "تُوفِيّ بقرية على ساحل المحالب تعرف باللحية بلامين احدهما مضمومة مشددة وفتح الحاء المهملة والياء المثناة من تحت مع التشديد ثم هاء ساكنة وذلك في المائة السابعة تقريبا[١].

وذكر الشيخ أبي بكر بن محمد بن عيسى الزيلعي العقيلي في مخطوطته...فقال: وكانت وفاته ﷺ سنة سبع مائة وأربعة من الجرة النبوية.

واأسفاه من فراق قوم همُ المصابيح والحصون، لم تتغير بنا الليالي حتى توفتهم المنون.

وقال السيد النسابة أحمد بن علي الراجحي العقيلي: لقد توفي رحمه الله عن أبناء صالحين أخيار أهل علم وتقى وعبادة وزهادة، مباركين لا يخلو موضعهم من قائم يُعْرَف بالخير ويشار إليه بالتقى والصلاح، سلكوا طريق والدهم . ومن اشتهر منهم فقال: ومن أشهم: العباس إبراهيم المناجي و أبو بكر وعمر وعلي وعيسى ومحمد ويشتهر بـ(محمد شريف) ومحمد ويشتهر بـ (محمد المسك) وعثمان وموسى وعبد القادر وعبد الغفار وعبد الأول وقادري والمقبول وعبد الله وإبراهيم المقبول وعبد الرحمن[٢].

(١) بهاء الدين محمد بن يوسف الجندي (ت ٧٣٢هـ)، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي. ج٢، ص٣١٧.

(٢) أحمد بن علي الراجحي العقيلي، اللآلئ السنية في الأعقاب العقيلية جـ١ ص١٣٨.

الحِكمُ الزَّيْلَعِيَّة

قال سلطان العارفين أحمد بن عمر الزيلعي رضي الله عنه:

١- مَنْ أَفْرَدَ اللهَ فِي بَاطِنِهِ؛ تَنَزَهَتْ جَوَارِحَهُ عَنْ مَعَاصِيهِ.

٢- مَنْ خَافَهُ هَرَبَ مِنْهُ إِلَيْهُ.

٣- مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ لَمْ يَرْكَنْ فِيْ ضَمِيْرِهِ إِلَّا إِلْيِهِ.

٤- مَنْ آثَرَهُ أَعْرَضَ عَمَّنْ سِوَاهُ.

٥- مَنْ أَحَبَّهُ تَلَذَّذَ بِمَا ابْتَلَاهُ.

٦- مَنْ أَطَاعَهُ لَمْ يَبِعْ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ .

٧- يا مَشْدُوهَ[1] الذِهْنِ، يَا عَنِيْنَ الفِطْنَةِ، يَا مَشْحُوناً بِوَسَاوِسِ الدُّنْيا، يَا مَنْ هِمَّتُهُ بَهِيْمِيَةٌ؛ لَمْ تُنْتِجْ سَعَادَةً أَبَداً، أَينَ هِمَّتُكَ العُلْوِيَّةُ؟ ارْحَل بِمَطِيَةِ هِمَتِكَ إِلَى كَعْبَةِ جَمْعِيَّتِكَ وَإِلَى مِنَى المُنَى[2] وَمَشْعَرِ الأَشعْارِ وَعَرفاتِ العِرْفانِ.

٨- إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يكونَ قَلْبُكَ مَحَّلَ نِظرِ مَوْلَاكَ؛ فَكَنِّسْ زَوَايَاهُ مِنَ الشَّكِ والشِّرْكِ وْالرِيبِ وَالحَيرة، وَاغْسِلْهُ بِمَاءِ الثِّقَةِ بِهِ، وَطَيِّبْهُ بِطِيْبِ مِسْكِ عَرْفِ أَنْفَاسِ أُوْلِيْ الْعَزْمِ واجْلِهِ بِمَدَاوس الْخَوفِ والحَذَرِ، وَحَلِّهِ بِالذِّكْرِ الصَّادِقِ وَالفِكْرِ، وَاسْرِج عَلَيْـهِ سُرَجَ الأَدِلَّـةِ، وَانْـصُبْ عَلَيْـهِ سَرِيْـرَ المَحَبَّـةِ، وافْـرُشْ عَلَيْـهِ فُـرَشَ الذِّلَّـةِ والاِفْتِقَـارِ، وَأَجلِسْ عَلَيْـهِ سُـلْطَانَ التَّنْزِيْـهِ والتَّعْظِيْـمِ، وَاجْعَـلْ عَـلَى رأسِـهِ تَـاجَ

(١) **شده الرجل شدهاً** ...إلخ . جاء المصدر محركاً وبضم أو فتح فسكون كما في القاموس وغيره فهو مَشْدُوهٌ دُهِشَ. لسان العرب ج ١٣ ص٥٠٦

(٢) **المُنى** بالضم: ما يتمناه المرء لنفسه.

الوَقَارِ، وَعَلَى بَدَنِهِ حُلَّةَ الفَنَاءِ، وَعَلَى جَبِينِهِ إِكْلِيْلَ الحَيَاءِ، وَأَقِمْ عَلَى بابِهِ حَاجب الْوَرَعِ الصَّارِفِ عنْ رُؤْيَةِ الأَكْوانِ المُمَيِّزِ بَينَ الحَقِ وَالْبَاطِلِ.

٩- اْلكَوْنُ عَدَمٌ مَحْضٌ إِذْ لَا حَقِيقَةَ لِوُجُوْدِهِ وَاْلعَدَمُ بَاطِلٌ إِلَّا مِنْ حَيْثُ مَنْ لَهُ اْلوُجُوْدُ اْلمُطْلَقُ؛ فإِنَّ لَهُ وُجُوداً إِضَافِياً وَهُوَ دَالٌ عَلَىَ اْلحَقِيْقَةِ؛[١] بِدَلْيلِ قَوْلِهِ تَعَالَىَ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[٢]، كَمَا دَلَّ اْلقَدْيمُ عَلىَ تَفَاصِيلِ أَجْزائِهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَىَ: ﴿وَاللهُ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ﴾، فأَصْحَابُ اْلرُّسُوْمِ[٣] تَعَلَّقواْ بِالصُّوَرِ اْلمَجَازِيَّةِ، وْأَهْلُ اْلهِمِمِ تَعَلَّقُواْ بِالأَسرَارِ اْلمَعْنَوِيَّةِ، فَمَاذَا بَعدَ اْلحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ؟

١٠- اْلعَارِفُوْنَ واقِفُوْنَ تَحتَ ظِلَالِ اْلكِبْرِياءِ، قَدْ مَحَتْ رُسُوْمَهُمْ هَيْبَةُ الجلال، لشروق أنوار المعارف.

١١- كُلُّ مَا اْلتَفَتَ إِليهِ اْلقَلبُ، فَهُوَ مَحْبوبٌ وَكُلُّ مَحْبُوْبٍ مَعْبُوْدٌ دُوْنَهُ. (قَالَ اللهُ تَعَالَىَ: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ﴾[٤] وَقَالَ ﷺ: (مَنْ أَحَبَّ شْيْئاً عَبَدَهُ)[٥]

---

(١) للعقاد كلام جميل في كتابه فلسفة الغزالي.. في حقائق الوجود لأن الإمام الغزالي بحث مع الفلاسفة كما بحث مع المتكلمين والمعتزلة، ومع الفقهاء المتصوفة، ومع علماء الدين الإسلامي وغيرهم من الأديان وكان له في كل بحث من هذه البحوث اجتهاد من عنده وتعقيب على قول غيره، وموافقات تقترن بها مخالفات لكثير ممن ناقشهم وناقشوه تتعذر الإحاطة بها في الحديث الواحد.ـ عباس محمود العقاد ـ فلسفة الغزالي.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٩٠.

(٣) أصحاب الرسوم: هم الذين اقتصر نظرهم على علم الشريعة فقط وهم العباد الذين لم يصلوا بعد إلى مقام المحبة. عبد الرزاق الكاشاني. لطائف الإعلام ١٠٢/٢

(٤) جزء من آية من سورة الجاثية رقم ٢٣

(٥) "من أحب شيئا أكثر من ذكره". أسنده في الفردوس من حديث سليمان بن حيان عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن عائشة مرفوعا . التذكرة في الحكم والأحاديث المشتهرة. ١/ ١١٥.

فَهُمْ؛ بَرِيْئُوْنَ مِنَ عِبَادَةِ أَوْثَانِ الْمَحْبُوْبَاتِ).

١٢ – مَتَى تَستخلص حَامَيَةَ رِيَاضِتِكَ بِإبْرِيزْ[١] نُقُوْدِ التَّحَلِّيْ بِأَخْلاقِ رَبِكَ؟ وَتُحْسِن سقالة مرآة قلبك من ريون اقتار جفوتك؟ وتغيب عن التدبير برؤية مدبرك؟ وتتخلق بزمرة الملأ الأعلى بِهِمَّتِكَ؟ وتلاحظ الحقائق هناك مجردة عن أغشية التشبيه والتمثيل في عالم قدسك؟

١٣ – الْعَاقِلُ مَنْ عَقَلَ عَن اللهِ أَمَرهُ فَآثَرهُ، وَاشتَغَلَ قَلْبَهُ بِطلَبِ مَا يفُوْتُ؛ بِفَوَائِدِ السَّعَادَةِ الْكُبْرَى، وَهُوَ النَّظَرُ إِلىَ اللهِ تَعَالىَ بِوَاسِطَةِ الْمَصْنُوْعَاتِ.

١٤ – العالم الكبير عند أولي الألباب رِقٌّ منشورٌ، وما فيه من تفاصيل الأجزاء؛ كتاب مسطور؛ تركيبه وترتيبه منوط بالحكمة الإلهية القديمة المجردة من أغشية الظلم والجهل، فهي حق بحق من حق، ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَق﴾[٢].

١٥ – الرَشَدُ تَعَلق الهِمَمِ بالمعاني الباقية، والظلال تعلق القلب بالأمور الفانية.

١٦ – إياك أن تغتر بلمع سراب دار الحدثان؛ فإنه لمعٌ غرّار خداع للقلوب المتعلقة بشهوات الدنيا.

١٧ – لولا كُدُورات[٣]الشهوات في القلوب؛ لظَهَرت عجائب الغيوب.

١٨ – لَولا حَظ بَاقٍ في النُفُوسِ لَغِبْتَ عن عالم الحس والمحسوس.

١٩ – لولا العلل[٤] لبرزت العبر.

---

(١) **الإبريز:** الذهب الخالص ويقال ذهب إبريز القطعة منه إبريزة. المعجم الوسيط: ج١ ص ٢

(٢) سورة الحجر: الآية ٨٥.

(٣) **الكدورة :** الأدران والأوساخ ويعبر بها عن قلة الصفاء.

(٤) قال الشيخ زروق في الشرح الحادي عشر على الحكم العطائية: العِلَلُ جمع عِلَّة وهو ما يقتضي وجود الشيء أو نفيه على سبيل الحتم، وهي مندفعة من أفعال الحق تعالى وأحكامه، لأنه الفاعل المختارُ الغنيُّ عن العلة =

٢٠- من كان أعمى عن مشاهدة الأسرار بواسطة الأقدار فهو في الآخرة أعمى عن ملاحظة العزيز الجبار في دار العز والوقار.

٢١- إلى متى هذه الغفلة والتواني والتسويف والتماني وقناعتك بالصور عن المعاني وعكوفك على الأطلال والدِمن؟

٢٢- فارِق بلد عادتك وارحل بمطيةِ همتك إلى موطن قلبك ومألوف سرك.

٢٣- فارق أبناء جنسك من عالم حسك.

٢٤- ارتق بِمهمتك إلى عالم قدسك.

٢٥- لا تجعل يومك كماضي أمسك.

٢٦- إن كان لك هِمّة في الترقّي[١] ورغبة في التلقي ومرافقة الملأ الأعلى بقلبك؛ فاطمس آثارك وامح أسطارك.

٢٧- اطبق جفن ناظر رغبتك عن رؤية الأَكْوَانِ.

٢٨- افتح عين بصيرتك المكحولة بمرود[٢] أهل الإيمان.

٢٩- انظر إلى جريان مياه الأقدار من خلجات وسائط مصنوعاته بالمكاره والمسار.

٣٠- لا تكن محجوب النظر عن تلمُح الكائنات بعين الفكر وما أودعته يدُ الأقدار فيها من الآيات والعبر.

٣١- العبادة هي: المعرفة بواضحات الأدلة والآثار.

٣٢- لا يحجبنّك غمام الغفلة والإنكار، والتقلب في الأطوار عن أسرار العلم

= في وصفه أو فعله. ص ٢٤٤

(١) **الترقّي**: في المصطلح الصوفي: التنقل في الأحوال والمقامات والمعارف. الشرقاوي د. حسن: معجم ألفاظ الصوفية، ص٧٦.

(٢) **المِرْوَدُ** بكسر الميم: المِيلُ الذي يُكْتَحَلُ به.

الرباني، والإلقاء الإلهامي.

﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ، ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُون﴾[١].

٣٣- يوم الحسرة والندامة: يوم تُبلى السرائر وتكشف الضمائر.

﴿وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾[٢].

٣٤- لن يتوصل العبد إلى ذروة الإيمان إلا بالتوكل على الله، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

٣٥- صحة التوكل الخروج عن رؤية العلة والسبب، وطرح الأذى عن نفسك بالكلية بالاعتماد على الله، والإعراض عن رؤية الوسائط، وترك التمييز في الحالتين بطمأنينة القلب من الاهتمام، وسكون الحواس من الاضطراب، والخروج عن حيل الكسب ثقة بالضمان.

٣٦- إياك أن تتهمه في رزقك فانه مضمون فلو أتيته بأعمال أهل الأرضين والسموات لم يقبل منك إلا بتصديقك له [تعالى].

٣٧- الراحة الكبرى: التوكل على الله.

٣٨- العز الدائم: الانقطاع إلى الله.

٣٩- السلامة من الآفات: ملازمة تقوى الله.

٤٠- حياة القلب: التمسك بذكر الله.

٤١- جلاء البصائر: التفكر في مصنوعات الله.

٤٢- الغنى كل الغنى: الإياس مما في أيدي خلق الله.

٤٣- سلامة الصدر: التسليم لأمر الله.

(١) سورة التكاثر: الآيتان ٣/ ٤

(٢) سورة الزمر: الآية ٤٧.

٤٤ – إياك والاعتراض على الله في أمر قضاه، ومنازعتك له في حكم أمضاه. فإنه ملحق بالأخسرين أعمالا. ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[١].

٤٥ – ازهد فيما في أيدي الناس؛ يحبك الناس، ولا تجعل حظك من الزهد قناعتك بمحبتهم وقبولهم، واقطع طمعك باليأس من جاههم ومعرفتهم فانه الغنى وإياك و حب المنزلة عندهم، فإنه سُم قاتل.

٤٦ – ازهد في حظك العاجل والآجل؛ فإنه شعار الصالحين ودثار المتقين، ودأب المريدين، وطريق الراغبين، وعلم المستبصرين، وأخلاق الموقنين.

٤٧ – إن عَظُمَ قدر أهل الدنيا في قلبك يوماً ما من أجل دنياهم فقد عظّمْتَ ما حقّرَ الله.

٤٨ – صدق الطلب عنوان بلوغ الأرب؛ من شرطه مفارقة الحالتين المتضادتين الرغبة والرهبة فمن صحبتاه؛ لم يصدق في الطلب ولم يظفر بالأرب. هذا أول قدم في السلوك.

٤٩ – المقاصد متفاوتة، والقاصدون أيضاً متفاوتون.

٥٠ – هيهات لا تدرك الأماني بطول التماني؛ إنما يدرك ذلك من استضاء بمقباس شهاب النور الفُرقاني المستفاد من السراج الإسلامي.

٥١ – أنّى لك رسوخ قدم التمييز للمعاني لاستغراق قلبك بالصور والمباني، فإن لمعت أشعة وأشرقت أنوار من جوّ أفق الوجود قبل الاستعداد فلا تغتر بهجومها حتى تنطبع تلك الوَارِدَاتِ[٢] بِطَابِعِ الكتاب والسنة وتتزن أنت بميزان

---

(١) سورة الكهف الآية ١٠٤

(٢) **الواردات**: ما يَرِدُ على القلوب من الخواطر المحمودة، ممَّا لا يكون بتعمُّد: بتكسبه، بل هو كلام يفهمه العبد من غير صوت، والواردات قد يترتب على سببٍ ثم ينساه العبد؛ كأن يفكر في أمرٍ من أمور آخرته؛ فيوجب له فكرهُ قبضاً مثلاً، ثم ينسى ذلك ويحسنُ القبض، وقد لا يترتب على سبب، بل ينشؤه الحقُّ في قلب العبد؛ تنبيهاً على ما =

الاقتداء وإلّا فبرق خلب.

٥٢- إن أعز الجهادِ مجاهدة هواك.

٥٣- أشرف الهجرة هجرة ما نهاك الله عنه.

٥٤- صيانة العمل [1] أن تترك القال والقيل.

٥٥- الإيمان والإسلام معاً بمعنى واحد ومن شروطه أن تُحْسِن رعاية من استرعاك الله.

٥٦- من رعاياك؛ جوارحك الباطنة والظاهرة إذ هي أمانات عندك، ونعم مستفادة بحكم الكرم لا من طريق اللزوم.

٥٧- خيانتك في أمانتك غاية الكفران لنعمه.

٥٨- لا تتهم الله في رزقك؛ فالتهمة منبعها الشك.

٥٩- الشك يزيد الكفر الموجب للحجاب والبعد فعند ذلك ينتكس القلب وعلامة انتكاسه رؤيته إياه في حالتيه، وفراره من الذم واستبشاره بالمدح.

٦٠- السعيد من سعد بما هو سبب شقائه والشقي من شقي بما هو سبب فوزه.

٦١- الشرف مقرون بالطاعة.

٦٢- العز والكرم ميراث التقوى.

٦٣- الوضيع من وضعته مخالفته.

٦٤- الراحة الكبرى انقيادك لوفق أحكام الربوبية.

٦٥- إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تعرف منزلتك عند الله؛ فاعرف منزلته عندك، فانه ينزلك حيث

= كان؛ أو ما يكون من قبض وبسط وسرور وفرح وغيرها. أنواعها: والواردات تكون تارة وارد سرور وتارةً واردَ حزن، وتارةَ وارد قبض، وتارةَ وارد بسط إلي غير هذه المعاني. أحكام الدلالات الرسالة القشيرية ج١ ص٣٢٩. وقال عبد الصمد الجبرتي:الواردات ثمرات الأوراد. الشرجي-طبقات الخواص-ص١٠٤

(١) **صيانة العمل:** الحفاظ على الحسنات من أن تتبدل إلى سيئات.

أنزلته[1].

٦٦- إياك إن يغرك الشيطان بترهات البطالين، وفاسد تأويل المغترين.

٦٧- من المحال المتعذر أن تحصد ما لم تزرع. (وأدل الدليل كلام الملك الجليل: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾[2] ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه﴾[3] وقال تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾[4]).

٦٨- الاجتباء عناية والهداية سعاية.

٦٩- من تفرغ وانتهض لقضاء ما عليه وأخذ صارم عزمه وقطع به أوصال علائقه وعوائقه؛ فإنه عادل في قضائه، قاهر لشيطانه قامع لأعدائه.

٧٠- اخترع وجال الشيطان في ميادين الالتباس والغباوة منادياً وقد أودع الداء الدفين في نصحه: يا أهل العقول الفطنة والكياسة هلمّوا إليَّ وعندي قد نَهَجت لكم الطريق إلى محجة التحقيق،[5] وغرهم في دينهم فتركهم في ظلمات لا يبصرون. ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾[6].

٧١- ملازمة ذكر الله نور وبرهان، والغفلة عنه تورث مقارنة الشيطان.

---

(١) وقال ابن عطاء الله السكندري: (إذا أردت أن تعرف قدرك عنده. فانظر فيما يقيمك).

(٢) سورة النجم آية ٣٩

(٣) سورة الزلزلة آية ٧و٨

(٤) سورة النساء آية١٢٣

(٥) التحقّق معناه التحقيق وهو مثل التعلّم والتعليم، و"الحقيقة" اسم و"الحقائق" جمع الحقيقة، ومعناه وقوف القلب بدوام الانتصاب بين يدي من آمن به، فلو داخل القلوب شكَ أو مخيّلة فيما آمنت به حتى لا تكون به واقفة وبين يديه منتصبة لبطل الإيمان. الطوسي اللمع : ص ١٢,٤١٣

(٦) سورة النساء آية ١٢٠.

وذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾[١].

٧٢- جولان الفكر في ميادين مصنوعاته يوجب غيبة عن الأوطان، حينئذٍ يسمع بآذان واعية مناطق العبر الباهرة، معبرة عن موجدها في أفصح لسان.

٧٣- شُدُّوا مئزر الحذر من الافتتان بزخارف دار الحدثان،[٢] فإنه قد أزف الرحيل وحان وقت السفر الطويل إما إلى جنة يدوم نعيمها، وإما إلى عذاب وبيل.

٧٤- أعدوا زاداً مبلغاً لبعد السفر، وطول القيام في المحشر.

٧٥- تقربوا إلى الله بالسكون تحت مجاري القدر والرضا بمواقع الخطر.

٧٦- اعلم أن أصل إعراضك عن الله تعالى وإعراضك عن العقبى؛ إقبالك على الدنيا، واستيلاء حبها على قلبك.

[وقال ﷺ]: وذلك لفساد ميل الطبع القلبي ففساده بكثرة أخلاط الشهواتَ، ونتن جراح ارتكاب المحرمات.

٧٧- رُبَ شهوة انقلب لها القلب لا يعود إلى حاله أبداً ويتولد من ذلك قوة الحرص وكثرة الأماني.

٧٨- باعتياد البطالة تنْحَلُّ رابطة الورع فيهيج ليث الطبع بمخالب الطمع، فيفسد القلب وذلك سبب الخذلان نعوذ بالله من ذلك.

٧٩- إذا أراد الله بعبد خيراً بصره بعيوب نفسه.

٨٠- معرفة الأسنى متعذرة إلا من طريق معرفة الأدنى، فاجعل الأدنى سُلماً ترتقي به إلى سماء معرفة الأسنى، تفز بالسعادة الأبدية.

٨١- رَمْيُكَ سِهَامَ اللحظات إلى المَحْظُورَاتِ تعقبك ترادف الحسرات.

---

(١) سورة الزخرف : آية ٣٦

(٢) **الحَدَثانِ**: الليل والنهار . معجم المعاني.

٨٢- عدم الالتفات عند اضطرام نار الشهوات عن تلمح عواقب اللذات يلقيك في مطامير الهلكات.

٨٣- مَيلُكَ إلى خَوَادِعِ الآمَالِ يُنْسِيكَ سُرْعَةَ الآجَالِ.

٨٤- انْخِدَاعُكَ بِلَامِعِ السراب يقطعك عن الأحباب ويُبْعِدُكَ عن الجناب فتصير طعمة لنار الحجاب، بدليل قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾[١].

٨٥- من صح حجابُه عاجلاً وجب حجابه آجلا.

٨٦- من صحح شرائط تقواه ملك هواه.

٨٧- من ملك هواه استرق مولاه ومن استرق مولاه سقطت دعواه ومن سقطت دعواه لم تخط فتواه.

٨٨- أعلم أن معرفة مقتضى أوصاف العبودية مقرون بمعرفة أنفاس أوصاف الربوبية، فمن عرف نفسه عرف ربه.

٨٩- معرفتك نفسك ثبوت حدوثها عندك اضطراراً، فثبوت حدوثها نفي القدم، وثبوت القدم لموجدها اضطراراً، وإذا قرنت الحادث بالقديم تلاشى وصار حديثاً ولم يبق له أثر.

٩٠- الخروج من رق عبودية النفس بمعرفة آفاتها.

٩١- التفقد لأحوال[٢] القلب بكمين المراقبة، وإجراء[٣] سفن الفكر في بحار الصنع الإلهي، والتأمل فيما سطرته يد القدرة في ألواح الأشباح، ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[٤].

---

(١) سورة المطففين، الآية: ١٥

(٢) أربع أحوال قبل العمل بالجارحة: الخاطر وهو حديث النفس، ثم الميل، ثم الاعتقاد، ثم الهم. الإمام أبو حامد الغزالي

(٣) إجراء هنا بمعنى تحريك، قال الله تعالى: ﴿وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾.

(٤) سورة الذاريات: الآية ٢١.

٩٢- من كان محلاً للأغيار، وهدفاً للأقدار؛ استغفر وتاب آناء الليل وأطراف النهار. وقد نبه المصطفى ﷺ على وجوب دوام الاستغفار.

٩٣- عَلَيْكَ يا أخي ببذل المجهود، ورؤية عين الجود، وإياك والفترة[١] فأنها تورث الحسرة.

٩٤- لا تفارق الجماعة فتموت موتة جاهلية.

٩٥- كن بصيراً بعيوب نفسك فلك فيها شغل شاغل، لا تتعرض لكشف عيب غيرك، فتستحق وعيدين، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾[٢].

٩٦- ذب عن أعراض إخوانك، تكن مسلماً واسْع في أغراضهم تكن مؤمناً.

٩٧- لا تهتك أعراض الناس فتمزقك كلاب جهنم.

٩٨- اخزِن عَلَيْكَ لِسَانَكَ فإنهُ سبع إن أطلقته افترسك.

٩٩- لا تغتر بصحبة الناس لك، ولا بثنائهم عَلَيْكَ.

١٠٠- كُن وصي نفسك فإنك في زمان نصائحه ممزوجة بالغش،ووده مشوب بالخدع.

١٠١- لا تُفشِ سِركَ إلى إخوانك، أنلهم معروفك، واقطع طمعك من معروفهم.

١٠٢- كن حسن الخلق، لين العريكة، طلق الوجه، خفيف المؤنة، دائم الفكرة، فطن القلب، خميص البطن، جواداً من غير سرف، ولا منانا ولا مرائياً ولا مدعياً، صبوراً عند كل كريهة، متوكلاً عند كل نازلة، مفوضاً راضياً. فإنك يا أخي لا تخلو في هذا الزمان من طوارق الحدثان.

١٠٣- اجعل التقوى زادك، والصبر شعارك ودثارك إيثاراً لله وتقديماً لمحابه على هواك، فإنك لا تجد طعم إيمان العافية حتى تؤثِرَهُ على غيره.

---

(١) **الفترة**: السكون.

(٢) سورة النور: الآية ١٩.

١٠٤- إياك أن تغضب لنفسك على الله؛ بل اغضب لله على نفسك.

١٠٥- كن وحيد عصرك، وفريد دهرك، فاراً بدينك، فمن علامات الأنس بالله: وجود الوحشة من الخلق[١]، قال ﷺ: (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل)[٢].

١٠٦- احذر الله حذراً يقبضك عن الانبساط، وارجه رجاءً يمنعك من القنوط.

١٠٧- كُن كيساً فطناً عارفاً لأهل زمانك، هارباً من أصدقائك.

١٠٨- لا تجنح إلى الرخص والتأويل، فإنه رائد التحويل والتبديل.

١٠٩- لا يحملنك استبطاء الرزق على أن تطلبه بمعصية الله.

١١٠- التكلف جالب الإعياء والملال.

١١١- إذا استشعر القلب نظر الله تعالى وسمعه مع طول التكرار امتلأ منه رعبا ووجلاً.

١١٢- لما كان طاعة النفس سبباً للحرمان وطريقاً إلى الخذلان فَهِمَ أُولو الألباب ما تضمنه الخطاب.. ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ﴾[٣] حينئذٍ انتبهوا لمبايعة الأدباء، باذلين أنفسهم لله فأقاموا أنفسهم مقام الأدب مع الله وبالله، فأصبحوا وأمسوا مسلوبين الإرادة، فكان مرادهم فيما يراد منهم لا فيما يريدون.

١١٣- ما كان من خلل الظاهر من تضييع الأصول وتعاطي الفضول، فمصدره عدم الفهم عن الله.

---

(١) وقال ابن عطاء الله السكندري في الحكم العطائية: الحكمة رقم ١٠١. (متى أوحشك من خلقه، فاعلم أنه يريد أن يفتح لك باب الأنس به).

(٢) رواه البخاري عن ابن عمر (٢٣٥٨/٥، رقم ٦٠٥٣). وأخرجه أيضًا: ابن حبان (٤٧١/٢، رقم ٦٩٨)، والبيهقي (٣٦٩/٣، رقم ٦٣٠٤). جامع الأحاديث الجزء الخامس ص٤٠٥

(٣) سورة الحشر: آية ٧

١١٤- من عدِم الفهم عن الله؛ انقطع في بادئة هواه، ومن انقطع في بادئة هواه، صار طعمة لسبع أماني نفسه فأرداه.

١١٥- من رام نعيم الأبد، وبقاء السرمد فليكن للقول سامعاً، وللأمر طائعا، مع سلامة الصدر، وقلة الاعتراض بطمأنينة القلب وسكون الحواس، مفوضاً راضياً. فمن حرم ذلك فمن فساد الطبع ، ومخالفة أمر الشرع، واستيلاء الرئاسة على أوطان السياسة، وترادف الغفلة، ونسيان المنة، فمن بُلي بذلك فليفزع إلى الله تعالى ببذل الاعتذار، وصدق الافتقار، ودوام الحزن والانكسار، يجده قريباً ولدعوة المضطر مجيباً.

١١٦- إياكم والانفراد فانه اهلك من كان قبلكم.

١١٧- وقع الإجماع على أن كدر الاجتماع خير من صفو التفرق.

١١٨- ليكن أمركم بينكم مشاعاً، غير مقسومٍ.

١١٩- إن التسليم والرضا عن الله نتيجة شُرْبٍ من صفاء عيون المعارف.

١٢٠- السخط عند مفاجئات الرزية[1] سِمَة كل قلب جاهل بالربوبية منكر مخالف.

١٢١- من عرف الأفعال من حيث الفاعل فضرورته ترك الاعتراض على أقضية الربوبية، والتمسك بآداب العبودية. فمن اتصف بهذا لم يجب تقديم شيء تأخر، ولا تأخير شيء تقدم، آية ذلك أن لا يرتاح عند العطية، ولا يمازجه السخط عند الرزية، حالته السكون تحت مجاري الأقدار، وحرفته دوام الافتقار، غزير الدمعة كثير الاستغفار، لا يجاوز همهُ قدمه، ولا يختار على الله نقض شيء أبرمه، مستسلماً للحكم والقضاء، ويستقبل ما أصابه من المكروه بحسن الرضا؛ فهذه أوصاف نتيجة كمال الإيمان.

١٢٢- الرضا عن الله قبول أمره بترك التمييز بين الحالين، قال الله تعالى: ﴿رضي

---

(١) **الرَّزِيَّةُ**: المصيبة والجمع الرَّزَايَا وقد رَزَأَتْهُ رَزِيئةٌ أي أصابته مصيبة مختار الصحاح١/٢٦٧.

الله عنهم ورضوا عنه﴾. بتقديم رضا الله هٰهنا على رضا العبد لأنه من أوصافه القديمة والقديم مقدم على الحادث.

١٢٣- الرزية واحدة ما لم يمازجها السخط، فإذا تسخطت صارت رزيتين إحداهما حلول البلاء، والثانية عدم الرضا.

١٢٤- إياك و السَخَط فإنه مقرون بالسُخط.

١٢٥- من أراد السلامة من الآفات، والخروج من الملامة في التبعات، وأن يرتسم في جريدة من يحبهم الله ورسوله ويحبونه؛ قدم مراد الله على هواه. ولم يتعد حدود مولاه، وقّافاً عند كل شبهة ، صابراً عند كل نازلة ، مفوضاً راضياً.

١٢٦- الأسف على فوات مالا يدرك غاية الجهل والغباوة، وخروج عن المسالمة التي هي ضد المحاربة، ومنازعة في الأملاك.

١٢٧- إذا أراد بعبده خيراً جعل له زاجراً من قَلْبِهِ يذكره ما سَلَفَ مِنْ ذَنْبِهِ.

١٢٨- لا يرد القضاء إلا الدعاء.

١٢٩- أن من الفقر ما هو مسخوط ومرضي، فهو على المتسخط كالكفر، وعلى الراضي أزين من العذار على خد الفرس.

١٣٠- أدنى المشاهدة أن ترى الأشياء بالأشياء، وأعلاها أن ترى الله بالله.

١٣١- إن محض التقوى وحاصلها مجانبة مالا بأس به حذراً من الوقوع فيما به بأس.

١٣٢- من استشعر اطلاع الحق على ما أسرّ وأخفى تيسر له التحرز عن كل شيء نهى الله عنه من قول وعمل ونية، وذلك من طريق قصر الأمل.

١٣٣- علاج حب الدنيا: هو ذكر الموت الفاصل بين العبد ولذاته.

١٣٤- يتولد من قصر الأمل الزهد في الدنيا[1]، بدليل قوله عليه السلام : (أكثروا

---

(١) أي تكون نتيجة ذلك قصر الأمل، قال ذو النون المصري: قصر الأمل يدعو إلى الزهد والزهد يورث الحكمة والحكمة تورث النظر في العواقب.

من ذكر هادم اللذات)[١] فإنه؛ إن ذكرتموه في ضيق وسّعه عليكم، وإن ذكرتموه في سعة هونه الله عليكم وجدتم به.

١٣٥- ليس الإسعاد شرطاً في القيام بواجب التكليف ولا يسقطه الإشقاء[٢] أيضا.

١٣٦- كل علم لا يدخل تحت الكسب فهو خارج عن دائرة ولاية العقل السليم المعتبر بعين الاعْتِبَار[٣].

١٣٧- العقل الدارك قاصر لا يجاوز نظره حدود عالم الصور والمباني، إذ لا سبيل له إلى معرفته إلا بما أوضح من شواهد الأدلة والآثَار.

١٣٨- من أمعن النظر واستشعر الخطر كان عيشه في الدنيا عيش المرضى لا سكون له فيها ولا قرار.

١٣٩- اصغ سمعك المعنوي لا الحسي، وانظر بعين بصيرتك لا عين رأسك، إلى ما يُمليه الحق من خزائن جُوده؛ فاجعله ذخيرة ليكون لك عدة عند ترادُف الشبهات، وركض خيول البدع والأهواء، في ميادين الشهوات.

١٤٠- بقدر ما يدخل قلبك من حب الآخرة؛ يخرج منه حب الدنيا.

١٤١- ما يرد عَلَيْكَ من الذكر الحكيم من أمره وزجره ووعده ووعيده؛ يقع أولاً في دهليز الأسماع، ثم ينزل إلى القلوب المستعدة لحسن الاستماع، فيتنعم القلب في روض رياضه، ويغوص في أغواره وأسراره.

١٤٢- عند استقرار معاني القرآن في أودية القلوب، يحتمل منه زبد الباطل، الذي

---

(١) حديث: (أكثروا من ذكر هاذم اللذات) رواه الترمذي وحسَّنه، والحاكم وصححه. هو عند الترمذي: ٢٣٠٧. والحاكم: ٣٢١/٤ وأخرجه ابن ماجة ٤٢٥٨، وابن حبان (موارد: ٢٥٥٩).

(٢) السعادة والشقاء في الآخرة.

(٣) قال اليافعي: علوم المعارف لا تنال بالكسب، إنما بالمواهب، فهي أفضل العلوم وأصحابها أفضل العلماء.. فاعلم أنني أنا وأنت ممن لم تَلُح له أنوار تلك الحضرة، ولم نشرب من راح الهوى.

كان رابياً، والخبائث المستكنة في زوايا القلب.

قال الله تعالى: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾[1]، فالسيل القرآن، والقلوب الأودية، والزبد الباطل وخبائث القلب.

١٤٣- إذا استقرت معاني القرآن في وعاء القلب؛ وكانت له سابقة ولم يطبع بطابع الشقاء، صار زاجراً.

قال ﷺ: (إذا أراد الله بعبد خيراً، جعل له زاجراً من قلبه يأمره وينهاه)[2].

١٤٤- الزاجر[3] هو ثمرة الخطاب الخارجي، حين يستقر في وعاء القلب، وخير القلوب أوعاها، فيثمر هذا الزاجر الخوف من الله تعالى، وهذا الخوف ضروري، يوجب الفرار من جميع المناهي، وهو مبدأ كل خير، وعنوان السعادة الأبدية.

١٤٥- ينبوع الحكم الربانية هي رأس كل علم شريف غامض لطيف، فإذا صار محروساً بالخوف، اضطره الحال إلى تربية نفسه بالعلم، وتزكيتها عن جميع المعاصي الجلية والخفية.

---

(١) سورة الرعد: الآية١٧.

(٢) حديث: (إذا أراد الله بعبد خيراً جعل له زاجراً من نفسه وواعظاً من قلبه)، أخرجه أبو نعيم في الحلية من قول ابن سيرين بزيادة يأمره وينهاه.قال ابن السبكي: (٦/ ٣٣١) ذكره في (الفردوس) من حديث أم سلمة.، ٢٣٦٤- **قوله** ﷺ: (من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ) هكذا هو في القوت. قلت أخرجه أحمد في الزهد عن أبي الجلد قال قرأت في الحكمة من كان له من نفسه واعظ كان له من الله حافظ ومن أنصف الناس من نفسه زاده الله بذلك عزاً والذل في طاعة الله أقرب من التعزز بالمعصية.

(٣) ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم ومعناه لغةً الدفع والطرد فيقال أزدجر وزجره أي انتهره ومنعه ونهاه ، وزجره وزجر الراعي غنمه أي صاح بها ودفعها ، والزاجر جمعه الزاجرات ، وقد وردت بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿فالزاجرات زجرا ﴾الصافات:٢. والزاجرات هي الملائكة التي تدفع السحاب أو تطرد الشياطين أو تنهى عن المعاصي بإلهام الخير . معجم ألفاظ القران الكريم ٥١٣/١.

١٤٦- إذا تخلى القلب وتحلى وصار كالمرآة المجلية؛ انطبعت فيه الكائنات بأسرها؛ فيعود القلب إلى الفطرة الأصلية التي جُبل عليها.

١٤٧- القلب مثل المرآة المجلية إذا أذنب العبد، تكتب فيه نكتة سوداء، حتى يعم السواد وجه القلب.

١٤٨- فرض عينك اشتغالك بإصلاح نفسك، فلك في النظر في عيوبها والوقوف على خبايا خبائثها شغل شاغل، فانظر إلى عيب غيرك لتجتنبه. لا لتعيب أخاك وتثلمه.

١٤٩- السعيد من وعِظَ بغيره.

١٥٠- إن القلب إذا اعتدل وصفت مرآته؛ فما قابلها من حَسَنٍ أو قبيح فهو للناظرين فيها.. لأن المرآة إنما تحكي صورة الناظر لا صورتها.

١٥١- إن الإصرار والصبر والاستكانة على مضض[1] البلاء من موجبات تكفير السيئات، وتضعيف الحسنات.

١٥٢- الصبر يتولد من صحة التوحيد، ومطالعة الغيب.

١٥٣- إذا صح توحيدك أفردته في جميع الأمور التي تجري في العالم خيرها وشرها، ضرها ونفعها.

١٥٤- إذا تطهر القلب من جميع الكدورات، ولم يتعلق بما شهد وما غاب من المكونات، وانجلى عن بصره ملاحظة الأغيار؛ لم ير في الوجود إلا فاعلاً واحداً.

١٥٥- إن موجب عقد الإخاء هو العلاقة التي توجب المعرفة الحقيقة؛ فإنها إذا صحت عن الشوائب توجب القرب من الله تعالى والفوز بالدرجات العُلى.

١٥٦- من بخل بشيء حقير في طلب أمر خطير؛ فهو منافق في أخوته، كاذب في محبته، فالدنيا بحذافيرها أقل وأحقر من بذلها في جنب ما يرجوه من صِدق

---

(١) **مضض**: المَضُّ الحُرْقةُ مَضَّني الهَمُّ والحُزْنُ والقول يَمُضُّني مَضّاً ومَضِيضاً وأَمَضَّني أَحْرَقَني وشقّ عليّ والهمُّ يَمُضُّ القلبَ أَي يُحْرِقُه. لسان العرب ٧/٢٣١.

أخوته، ولا سببَ لِهَذا إلّا رَجَحان حُب الدُنيا على القُربِ من الله تعالى، والفوز بالدرجات.

١٥٧- صحة المحبة شرط في أصل عقد الإخاء. فكلما وراءها تبع لها؛ من بذل وإعانة وإنصاف، أو نشر جميل، أو ستر على قبيح. فكل ذلك حقير في جنب الله ما يؤمله بمحبته وصحة أخوته.

١٥٨- إذا ثبتت العبودية سقطت الأملاك، وبقي العبد مستخلفاً حارساً قال الله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾.

١٥٩- العبادة من غير ورع مثل البنيان على غير أساس.

١٦٠- أهل الورع متفاوتون: منهم من ترك الحرام ومنهم من ترك المتشابه ومنهم من ترك فضول الحلال خوفاً من أن يخرجه التوسع بترك الاقتصار إلى المحظور

١٦١- إن العبد إذا صلحت سريرته صلحت علانيته.

١٦٢- من العجائب أن ترى الوجود بأسره مندرجاً في وجودك؛ وأنت غافل عنه.

١٦٣- إن الثقة بالله لا تصح إلا لمن صح إيمانه.

١٦٤- صحة الإيمان نتيجة اليقين.

١٦٥- إذا صح إيمانك وتيقنت أن الله تعالى صادق في وعده ووعيده، قد قسَّم الأرزاق على المقادير وضمنها وقدر الأمور وأبرمها. ترى جريان التدبير على وفق التقدير.

١٦٦- التأدب بآداب العبودية: لا يعرفه إلا من يعتاد مجالسة الملوك.

١٦٧- إن الداء إذا استحكم في القلب وأعيى الأطباء، صُرف أمره بحسن الالتجاء إلى من يجيب المضطر إذا دعاه، ويكشف السوء، وليطل الوقوف على الباب بلا ملل ولا يصرف همَّه إلى غيره، فيكله إليه، يطيل البكاء، ويلازم الحزن، والانكسار، ويستشفع إلى سيده بمن له وَجَاهَة عنده، إن وجده في وقته، ويكون

كالعبد الآبق، يقدم قبله شفيعاً إلى سيده ومولاه، فإذا علم سيده صدق نيته، وحسن ابتهاله وتضرعه، منكسراً باكياً حزيناً، لا ترقى له دمعة، ولا تسكن له روعة[1] ملازماً للباب، لا يصرفه طول المماطلة عن الجناب، ولو عمره كله يرى ذلك يسيراً في جنب ما يؤمله من القبول، ولو خرج التوقيع بالرد لم يرده ذلك عن الباب، فماله أحد سواه يعود إليه.

١٦٨- النقد المزيف لا يرد إلا إلى مالكه.

١٦٩- الفترة والملل عنوان توقيع الطرد وعلامة البُعد.

١٧٠- إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يتبدل لحمك الذي نبت من الحرام بغيره؛ ألزمت نفسك الخلوات وأخذت في علاجها بقليل اللقمة، والشربة، والرقدة، والكلمة؛ تجعل مكان الشبع جوعاً، ومكان الري عطشاً، ومكان النوم سهراً، ومكان الكلام صمتاً، ومكان الكسوة عرياً، ومكان العز ذلاً، ومكان الكبر تواضعاً لعموم الخلق صغيراً و كبيرا، حراً كان أو عبدا، ذكراً كان أو أنثى، فقيراً كان أو غنياً.

١٧١- لا تجعل أمداً تستريح إليه نفسك، فتسكن إلى روح الرجاء بسقوط المؤنة عنها، فتكسل وتتوانى.

١٧٢- ما دام عزمك قائماً، ونشاطك في الطاعات مستمراً؛ لن تحدثك نفسك بشيء من الحرص.

١٧٣- لا تَمِل إلى الرُخص في تناول الشبهات في أوقات الضرورة ولا تُحَدِث نفسك بالشهوات، فإن ذلك يوجب الطرد عن الباب، ويُعْقِب البعد عن الجناتِ.

١٧٤- اجعل الفطنة شعارك، والكياسة حرفتك. قال سيد الرسل ﷺ: (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله

---

(١) **الرَوع**: الفزع.

الأماني)[١].

١٧٥- أقبل على ما يعينك بإعراضك عمّا لا يعينك.

١٧٦- لا تتعرض للجناية على حقوق الخلق، فإن جُني عليك اعتذرت للجاني واستغفرت له.

١٧٧- أنصف ولا تستنصف.

١٧٨- لا تبطر في حال النعمة، ولا تجزع عند حلول النقمة، اشكر على الحالين تراهما نعمتين عليك، وترى شكرك أقل وأحقر من أن تقوم بمكافئة أقل نعمة أنعم بها عليك، إذ شكرك له جملة نعمه عليك، فداوم على هذا ما دمت خلف الحجاب، لعله يفتح لك الباب ،ويثبتك في ديوان أخص خواص الأحباب.

١٧٩- من يرد الله به خيراً أخذ بيده وهداه، ومن يرد به شراً أوكله إلى نفسه وهواه، فأرداه. ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُور﴾[٢].

١٨٠- محال أن يكون الثواب واجباً على الله تعالى، بل يجب على العبد القيام بواجب التكليف؛ لثبوت الاسترقاق شرعاً. قال الله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾[٣].

١٨١- إذا تقررت العبودية انتفت الأملاك، وبَطُلَ القول بوجوب الثواب على الله تعالى.

١٨٢- يتوجب على العبد القيام بواجب التكليف؛ لقيام الدليل من الكتاب وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون﴾[٤].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سورة النور: الآية ٤٠.

(٣) سورة مريم: الآية٩٣.

(٤) سورة الذاريات : الآية٥٦.

١٨٣- فاستحق العبادة بحكم الربوبية. فيثبت بحكم الكرم لا عن لزوم، ويعاقب لإظهار القدرة وقهر سلطان الربوبية، لا عن جور.

١٨٤- وله سر آخر في تعذيب عباده وتنعيمهم، يخرج الوقوف عليه من مقدور البشر، لا يتوجه عليه لأحد حق، ولا يحكم عليه خلق، ثوابه فضل، وعقابه عدل، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه.

١٨٥- أمر العبد في خطر المشيئة، بعد بذل المجهود.

١٨٦- هذا العلم[١] لا يدرك بالفهم والخيال؛ بل بانفصال العقل عن إدراكه، ولا مطمع لجبريل عليه السلام، ولا لعظماء الملائكة بل ولا الأنبياء وسائر المرسلين عليهم الصلاة والسلام في الاطلاع على حضيضه فضلا عن أعاليه.

١٨٧- علوم الولاية[٢] وأسرار النبوة عن معدن واحد، إلا أن التفاوت في المقامات.

١٨٨- صح أن لله عباداً اختصهم بأسرار يستغنون في تناولها[٣] عن وسائط الأنبياء وكذلك الأنبياء لهم أسرار يستغنون فيها عن وسائط الملائكة[٤].

---

(١) علوم الولاية.

(٢) الولاية عامَّة وخاصَّة.. فالعامة: ولاية الإيمان، ثمَّ ولاية القيام بالمأمورات. والخاصَّة: محبة الله للعبد وحفظه له. وهي بكل حال ممدوحة ومطلوبة، ولكن المراد الخاصة، قال الله عز وجل: ﴿أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ سورة يونس الآية ٦٢.أحكام الدلالات الرسالة القشيرية جـ ٢ ص٧٣٦.

(٣) أي علوم الولاية وهذه الحكمة تبع لما قبلها.

(٤) قال الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي: ("ويستدل على صحة ذلك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وثواقب البصائر؛ قال معاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن: "يا رسول الله؛ أذا ورد عليَّ أمرٌ لا أجده في كتاب الله، ولا في سنتك.. ماذا أفعل". فقال ﷺ: (أحكم فيه برأي الصالحين)؛ فأنهم موفقون لإصابة الحق. وشرح هذه العلوم لا يليق بعلم المعاملة؛ بل لا مطمع لأحد في تناولها إلا من مكتب الوحدة وإخلاء السرّ عن غير الله تعالى، وجولان الفكر في ميادين الصنع الإلهي، فكراً واعتباراً في بدائع أسراره المودعة فيه، والتلذذ بذكر الله تعالى في كل نفَس، والتنزه عن كل خلق ذميم، ودوام الافتقار مع ملازمة الحزن اللازم للقلب، وإيثار الخمول، وترك الأنَفة؛ من أسباب الذل وقلة الانتصار ممن جنى عليه، =

١٨٩- **الأوبة**: عبارة عن الرجوع من أوطان البعد إلى أوطان القرب، والخوف، والرجاء، والصبر، والشكر، والتوكل على الله، والمعرفة بالله[1]، والرضا عن الله، والمحبة، والشوق.

١٩٠- أوضحت الحقيقة؛ أن الرجل من عبر عنه حاله لا من أخبر عنه مقاله.

١٩١- أصح الأدلة على تفاوت منازل الرجال، ما أُدرك بحاسة البصر من قرائن الأحوال، وما سلك أحد هذه الجادة فلا يرى لنفسه قدراً ولا قيمة؛ لتلاشيه عند نفسه فلم ير نفسه أهلاً لإدراك حال ولا مقال، فصار مفقوداً لنفسه، موجوداً لربه.

١٩٢- من أثبت الله تعالى نفى نفسه، ومن أثبت نفسه نفى الله تعالى، ولو أنه وقف على سر تدبير العالم السفلي والعلوي حتى صار قلبه مرآة تنطبع فيها الأكوان لم يرض ذلك لنفسه محلاً، ولم ينزل دون جناية منزلاً، لاستيلاء سلطان المعرفة،

= وترك الحَرَد على من ظلمه، ومجانبة التكبر على الخلق من مطيع أو عاصٍ، ورؤية النفس بعين القلة والذلة، والمواظبة على الدعاء للمسلمين في ظهر الغيب؛ يجعل المُسِيء والمحسن عنده بمثابة واحدة في دعائه، ويستصحب الإخلاص في جميع ذلك، مع تقديم النية عند كل قول وعمل، قال سيد البشر ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات ولكل أمريء ما نوى) ويتحرز عمّا يهدمه من الآفات مثل: الرياء، والعجب، والحسد، وسوء الظن، والنفاق، وحب المنزلة، والفرار من الذم، والحرص، والأمل، وكل خلق مذموم شرعاً ساقه حب الدنيا، ويتحلى بكل خُلقٍ حميد مثل: التوبة؛ والتوبة هي الأوبة". الشيخ العلامة أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي ـ ثمرة الحقيقة ومرشد السالك إلى أوضح الطريقة . دراسة وتحقيق علي إبراهيم العقيلي، مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، القاهرة ط١

(١) المعرفة، صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته ثم صدق الله تعالى في معاملاته، ثم تنقى عن أخلاقه الرديئة وآفاته، ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه، فحظى من الله تعالى بجميل إقباله، وصدق الله في جميع أحواله وانقطع عنه هواجس نفسه، ولم يصغ بقلبه إلى خاطر يدعوه إلى غيره، فإذا صار من الخلق أجنبيا، ومن آفات نفسه بريا، ومن المساكنات والملاحظات نقيا، ودام في السر مع الله تعالى مناجاته، وحق في كل لحظة إليه رجوعه، وصار محدثا من قبل الحق سبحانه بتعريف أسراره فيما يجريه من تصاريف أقداره، يسمى عند ذلك عارفا وتسمى حالته معرفة. القشيري. الرسالة القشيرية ج ٢ ص٦٠١.

وسطوع أنوارها على قلبه.

١٩٣- هذا القلب المقدس أوسع من جميع المكونات، لأن الكون بأسره يضيق ولا يتسع لمعاني مكوِنِهِ؛ لأنه منزه عن الحلول والتمكن والاستقرار، واستثنى قلب عبده المؤمن الخصوصي.

قال [تعالى في الحديث القدسي]: (ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن)[1].

(١) حديث: (لم تسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن البر الوادع من الأحاديث التي في الإحياء ولم يجد لها السبكي إسنادا ج:٦ ص:٣٣١. حديث: (ما وسعني سمائي ولا أرضي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن) ذكره الغزالي في الإحياء بلفظ: (قال الله لم يسعني) وذكره بلفظ: (ووسعني قلب عبدي المؤمن اللين الوادع). المقاصد الحسنة ج:١ ص:٥٨٩.

وفي هذا المعنى يقول العز بن عبد السلام: طلوع أنوار المعارف على ظلمة ليل العارف تذهب ظلمة الأشباح وتغلب سراج الأرواح، قد استولى عليها الاستغراق في أشعة ذلك الإشراق فالعارف بنور العرفان يسير وبحكمه يشير، وفي فضاء أشعته يطير (فبي يسمع وبي يطير). ثم اعلم أنه ظهر في سر هذا المعنى سر قوله تعالى: [في الحديث القدسي]: (ما وسعني سمولتي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي) وذاك الوسع في الحقيقة لمن تدبر وتفكر أو استبصر إنما الله وسع نفسه وما وسعه غيره لأنه وسع كل شيء، وذلك أنه ثبت أن العبد لـمّا انخلع عن صفاته الفانية خلع عليه السيد صفاته الباقية، وهو قوله كنت له سمعاً وبصراً وفؤاداً فذلك الفؤاد الذي خلعه عليه هو الفؤاد الذي وسعه لأن الفؤاد والقلب اسمان لشيء واحد فثبت أن ما وسعه في الحقيقة إلا هو، ليس هو القلب الصنوبري الشكل لأن ذلك مضغة من لحم ودم محدث الوجود، وواجد الوجود سبحانه وتعالى منزه عن الحلول في الحادث المحدود.

ومعنى آخر في سر هذا الحديث وهو أن تعلم أن هذا الوسع يستحيل أن يكون وسعاً بالذات لأن الله تعالى لا يوصف بذلك وإنما هو وسع بالصفات وصفات الله تعالى على قسمين: نفي وإثبات فينفي عنه ما يستحيل عليه كالشبيه والمثيل والعديل والشريك والضد والند والحد والقد والعد والعجز والضعف والنقص وما شابه ذلك ويثبت ما يجب له كالعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام وما شابه ذلك، فإذا علمت بقلبك ما يستحيل عليه وما يجب له فكأنك قد أحطت بصفاته فتكون قد وسعته بالصفات لا بالذات فهذا معنى ووسعني قلب عبدي المؤمن. والحق سبحانه قد جمع معاني آياته وصفاته وجواهر حكمه وكلماته في صدفة كلمة الإخلاص ثم أطلع الخواص على ما فيها من الخواص، وهي كلمة =

[وقال الشيخ الزيلعي رضي الله عنه]:

١٩٤- الأحوال ليست بكسبية، بل هي ضرورية ظهرت من عين الجود الإلهي، والاختصاص الرباني، من صفاء القلب وسطوع أنوار الذكر الصافي عن ممازجة أكدار ذكر الأكوان، ونتيجة وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض؛ حينئذٍ عبّر لسان حال العارف عن فرط شوقه، وذهابه إلى ربه.

١٩٥- من صح ذهابه إلى ربه؛ ضرورته نسيان نفسه، وحرفته قطع علايق قلبه شوقاً إلى ربه مستمطراً سحب هدايته. وعلامة نسيان نفسه: غيبته عن وقته وحاله وإسقاط ذكر الماضي والمستقبل. فماذا بعد الحق إلا الضلال؟

١٩٦- اعلم رحمنا الله وإياك؛ أن من استغرق نور الجلال؛ يرى بعين الحقيقة استيلاء سلطان العدم على صحراء الوجود.[وقال رضي الله عنه]: في الماضي كان الله ولا شيء معه، كذلك يرى طرد الحال مستمراً من طريق الانسحاب في المستقبل فبقي الله ولا شيء معه، فصرت أنت أحد المفقودين.

١٩٧- لو أنه تعالى خصك برتبة وأفردك بها ؛ لكان ذلك مدحة له لا لك وقطرة من بحر أياديه لديك، ولقد نبهك على الاعتراف بالعجز والقصور، عن أداء شكر ما ابتداك من سوابغ نعمه شرعاً وتحقيقاً؛ أمَّا الشرع فقوله: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾(١).

= أولها نفي وآخرها إثبات، دخل أولها على القلب فحلا ثم تمكن آخرها من القلب فجلا، فنسخت ثم رسخت، وسلبت ثم أوجبت، ومحت ثم أثبتت، ونقضت ثم عقدت، وأفنت ثم أبقت، فأولها يشير إلى الفناء وآخرها يشير إلى البقاء فإذا قلت لا إله فقد فني كل شيء وإذا قلت إلا الله لم يبق شيء سوى الله قال الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾سورة القصص : آية ٨٨ . العز بن عبدالسلام زبد. خلاصة التصوف المسمى بحل الرموز ومفاتيح الكنوز . ضبط وتحقيق أ . د أحمد عبدالرحيم السايح: ص١٠٤.

(١) سورة النحل: الآية ١٨.

والتحقيق قول الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[١] فأين أنت من شكرك؟.. بل هو الشاكر لنفسه بفعله. له المنة شرعاً وتحقيقاً.

١٩٨- من ادّعى رتبة أو كمالاً بعلم مستفاد أو حال مدرك، أو رُقّيَ مقاما مما لا يدخل تحت الكسب، ضُرب بسوط أدب، ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِين﴾[٢]، فمن فهم رمز هذه الآية؛ لزمه الرجوع عن رؤية حاله ومقامه وحوله وقوته؛ بتوبة ماحية لأكدار أنواع دعاويه، لأنها معدودة من أعظم مساوئه، فيعظم ثناؤه بلسان عجزِه إذ الثناء على النعمة مستجد فيقول: الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

١٩٩- أجمعت الهداة على سقوط الرجل من درجة ادعاها.

٢٠٠- حُكي عن بعضهم أنه كتب إلى أخ له: "إنك أصبت بما ظهر من علم الإسلام محبة عند الناس فاتخذ لك بما بطن من علم الإيمان محبة عند الله فإن إحدى الدارين ستغنيك عن الأخرى ".

٢٠١- لـمَّا أوجد الله [تعالى] الخلق؛ لم يوجدهم ليستأنس بهم من وحشة، ولا يستكثر بهم من قلة، ولا لحاجة اعترته لتُقضى، ولا لاستعانة على أمر أعياه في الحكم والقضاء؛ بل أوجدهم ليعرفوه بفطرته وبما أوضح من شواهد أدلة بدايع حكم قدرته.

٢٠٢- جميع آي القرآن؛ تتضمن التنبيه على النظر إلى هذا الصنع العجيب، والتركيب المحكم بعين مطهرة عن الالتفات إلى متاع الدنيا وزهرتها، وقلب فارغ عن العلائق العائقة، حتى يصير هذا القلب ميدانا تجول فيه خيول الأفكار، وقراراً لواردات أنوار الأذكار.

---

(١) سورة القصص: الآية ٨٨.

(٢) سورة الحجرات: الآية ١٧.

٢٠٣- من لم يحسن قراءة الخطوط الإلهية، في صفحات الوجود كان بليد الفهم عن ترجمة هذه الأسطر، في طي صحائف الكائنات، من ملكوت الأرض والسماوات، فليعد إلى مصحفه المختصر القريب إلى فهمه، وإن كان مع قصره وصغر حجمه يتضمن العالم الكبير بأسره، حتى لا يشد منه شيء إذ هو نسخة من العالم الكبير، قال الله تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُون﴾[1] وهذا تكليف يَعُمُ كل مكلف؛ فصار من فروض الأعيان.

٢٠٤- **العبادة**: "هي المعرفة بواسطة الآيات".

٢٠٥- من هو في غاية القصور عن القيام بفرض عينيه ولم يستغرق أوقاته بالإقبال على المهم من شأنه؛ فهو حري أن يخوض فيما لا يعنيه، ويبخل بما لا يغنيه.

٢٠٦- إذا كانت النفس ناقصة مائلة عن الاعتدال، قاصرة عن طلب الاستكمال معرضة عن أهم الأشغال؛ استغرقت أيامها بالأماني، ترجوا الفوز بالكسل والتواني؛ فإذا كانت فاضلة ولها فطنة؛ أخذت حذرها من أعدائها المكتنفة بها، وهي أربعة: النفس، والهوى، والشيطان، والدنيا.

٢٠٧- متى يتفرغ العاقل عن مقاومة أعدائه الذين شمروا لإهلاكه.

قال النبي ﷺ: (من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه)[2].

٢٠٨- كل من أقبل على مالا يعنيه لم يحسن إسلامه؛ لأن الإسلام هو في الظاهر والباطن بالإذعان للربوبية، والإقبال على الديمومية؛ ومن كان همه غير الله تعالى؛ فهو خارج عن هذا المعنى.

---

(١) سورة، الذاريات الآية ٢١

(٢) حديث أبى هريرة: أخرجه الترمذي (٤/٥٥٨ رقم ٢٣١٧) وقال: غريب. وابن ماجه (٢/١٣١٥، رقم ٣٩٧٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤/٢٥٥، رقم ٤٩٨٧). وأخرجه أيضًا: ابن حبان (١/٤٦٦، رقم ٢٢٩)، وابن عساكر. جامع الاحاديث٢٢/٤٥.

قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُون﴾(١).

٢٠٩- اقنع باليسير من الدنيا، فليست دار إقامة.

٢١٠- اتخذ من الله عوضاً من كل شيء، فليس شيء عوضاً من الله تعالى.

٢١١- اخف ذكرك، ولا تنس عدوك فإنه غير غافل عنك.

٢١٢- اتق الله حيث كنت، يجعل الله لك فرجاً ومخرجا، ويرزقك من حيث لا تحتسب.

٢١٣- توكل على الله تحصل على الكفاية.

٢١٤- لا يهمك إلا أمر دينك بحسن الانقطاع إلى الله تعالى، تُكفى كل مؤن في الدنيا.

٢١٥- لا تهتم برزق غدٍ؛ لعلك لا تبلغه.

٢١٦- اتخذ الله صاحباً، ودع الناس جانباً.

٢١٧- استأنس بذكر الله عن ذكر الخلق، فمن علامات الإفلاس؛ الاستئناس بالناس.

٢١٨- كن حذراً من أهل عصرك، فاراً بدينك، ولا تطلعهم على سرك.

٢١٩- من تعرف إليه في الرخاء لم يخذله في حال الشدة.

٢٢٠- إياكم وطول اللسان على من قصدكم بالأذى، والاشتغال بذكرهم فيكلكم إليهم.

٢٢١- كل ما ترون من تغير الأحوال، سببه الغفلة عن الله تعالى، وترك التمييز بين الحق والباطل، والميل إلى الرخص، والتعلق بالتأويلات الفاسدة حتى صار

(١) سورة ،هود: الآية ١٤/١٥

المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، ويجترئُ الصغير على الكبير، لا يتآمرون بالمعروف ولا يتناهون عن المنكر.

٢٢٢- من أراد السلامة من الآفات، أو من كل أمر يحاذر من نتائج التبعات، فعليه بملازمة تقوى الله تعالى فإنها حصن في الدنيا حصين وأمان في الآخرة مكين.

٢٢٣- من اتقى الله تعالى؛ اتقاه كل شيء، ومن لم يتق الله؛ اتقى من كل شيء.

٢٢٤- إن الله تعالى يُنزل العبد من نفسه حيث أنزله العبد من نفسه.

٢٢٥- إن الله قد فرض على الخاصة والعامة معرفته، وإن تباينت الأحوال في المعارف وتفاوتت المنازل.

٢٢٦- معرفة العموم: إيمان جازم لا يلحقه تردد ولا ارتياب، وإن كان يتطرق إليه انحلال بادٍ في حادث يوجب الحيرة ولا يدري إلى أي مذهب يميل، فأمره على خطر.

٢٢٧- منهم من عرفه بعلم مستفاد مستخرج من شواهد الأدلة بفهم ثاقب دقيق النظر. ومنهم من عرفه بربوبيته وجعله شاهداً على مصنوعاته لغيبته عن الآثَارِ، فصاحب هذا المقام؛ يشرب من بحر صفاء عين اليقين وصاحب العلم يقتبس من أنوار علم اليقين[1]. وصاحب الإيمان يتلقى ما يرد عليه من أهل المقامين؛ بإيمان جازم لا يتخلله تردد ولا ارتياب.

٢٢٨- من عرفه امتثل أمره، ولم يتعد حده.

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾[2].

---

(١) **علم اليقين:** هو قبول ما ظهر من الحق، وقبول ما غاب للحق، والوقوف على ما قام به الحق. الأنصاري الهروي: منازل السائرين إلى رب العالمين تحقيق د. عبدالقادر محمود، ص ٣٠٤

ـ علم اليقين ما كان ناشئا عن البرهان الشيخ عبد القادر عيسى ـ حقائق التصوف. ص ٤٣ ط٥

(٢) سورة الطلاق: الآية ١.

٢٢٩- أن طاعة الله تعالى مقيدة بطاعة رسوله ص.

قال الله تعالى: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله...﴾[١] وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[٢] فبَلَّغَ أمرَهُ ونهيه

٢٣٠- الوقوف عند حدود الشرع بترك التعلل بالتأويلات الفاسدة، والأخذ بالرأي والقياس؛ هو من أوثق عرى الإيمان.

٢٣١- شرع نبينا وشرائع الأنبياء حق، والإيمان بجملتها والعمل بمقتضاها واجب.

٢٣٢- ينبغي للعاقل أن لا يعتمد على زخارف أقوال المترفين من أهل الدنيا، صوفياً كان أو عالماً سكراناً بحب الدنيا.

٢٣٣- من عرف زمانه هجر إخوانه وفارق مكانه، وآثر الاعتزال عن الخلق[٣].

٢٣٤- الاستئناس بالناس من علامات الإفلاس.

٢٣٥- من صح زهده في نفسه، صح زهده في غيره.

٢٣٦- من صح توحيده وعقيدته نظر إلى الخلق نظرة الأحياء إلى الأموات.. إذ الميت لا يجلب مسرة ولا يدفع مضرة[٤].

---

(١) سورة النساء: الآية ٨٠.

(٢) الآية: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ سورة الحشر. الآية: ٧

(٣) الاعتزال عن الخلق: يُقصَد به تجنب لقاء الناس من غير ضرورة من تعيش وطلب علم أو تعليمه أو صلة الرحم مما هو مندوب أو واجب شرعا. عبده غالب أحمد عيسى. مفهوم التصوف: ص ٣٢

(٤) فإذا كان كذلك يرى الخلق جملةً منزوعي الإرادة في الحالتين، لا يجلبون مسرة، ولا يدفعون مضرة، وبهذا النظر يهون عليه ترك الالتفات إليهم في العطاء والمنع، والرد والقبول، والبر والجفاء. فمن أنس عند إقبالهم، وارتاح لقبولهم، أو أسف لفقدهم.. لا ينفك من الشرك الخفي. صفي الدين أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي. ثمرة الحقيقة ومرشد السالك إلى أوضح الطريقة دراسة وتحقيق علي إبراهيم العقيلي ص ٢٠٥

٢٣٧- الورع على أضرُب، وأهله على مراتب شتى. فالورع عن الحرام: واجب إن أمكن وجوده في هذه الأعصار.. فهو كافٍ عمّا عداه من مقامات أهل الورع، على قدر الهمم، ومراتب الناس.

٢٣٨- من عرف زمانه هان عليه تحمل مشاق العزلة عن أهل زمانه، ففي العزلة السلامة عن تكلف مداراتهم، فإنّ من داراهم راءاهم، ومن راءاهم وقع فيما وقعوا فيه وهلك كما هلكوا.

٢٣٩- في العزلة السلامة من التمضمض بأعراض الناس من غيبة، أو نميمة، أو مجاهرةٍ بالسؤال، أو سوء ظن، أو خديعة، أو حيلة، أو مخاتلة، أو ترك معروف، أو ترك نهي عن منكر، ففي العزلة السلامة من هذه الموبقات كلها.

٢٤٠- عليك بملازمة تقوى الله في جميع حالاتك، عند يقظتك ونومك، وعند حركاتك وسكناتك، وعند طعامك وشرابك، وفي تتبع سمعك وبصرك.

٢٤١- التقوى هي رأس كل علم.

٢٤٢- الناظرون في هذا الصنع المحكم والترتيب المتقن، على ضربين؛ منهم من قصر نظره على ما يشاهد بعين رأسه ولم يتعد نظره إلى الحكم والأسرار المودعة في طيِّه، من أسرار تركيبات العالم وحكم جمّة إلى ما لا يتناهى مما يصلح ذكره لعلماء الدنيا القاصرة أبصارهم على ما يشاهدون من أجسام العالم. وهم المرادون بقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾(١) هذا تنبيه على أنهم لم يدركوا من ترتيب الصنعة وآثار القدرة إلا ما يقع عليه مساحة الوجه، وقصرت أفهامهم عن إدراك الحكم الربانية، والأسرار الإلهية المودعة في طيها.

٢٤٣- **الإنابة**؛ هي الأوبة من محال البعد إلى أوطان القرب، بتوبة صادقة من جميع

---

(١) سورة الروم : الآية٧

المعاصي التي تتعلق بالأعضاء السبعة وهي؛ العينين، والأذنين، واللسان، واليد، والرجل، والبطن، والفرج[1].

٢٤٤- إذا سقطت المروءة، سقطت العدالة.

٢٤٥- إذا تنزه السمع عن جميع المناهي؛ اسْتَعْمِلْهُ بالإصغاء إلى ما أُمر به من المواعظ الحسنة؛ مما يذّكر بالله والدار الآخرة، وجميع ما وردت به الأخبار والآَثَار، من أحكام الآخرة وما أشبه ذلك.

٢٤٦- إذا تنزه البصر عن جميع المناهي؛ استعمله في النظر إلى المكونات بعين الفكر،

٢٤٧- صلاح الجوارح لا يُغْنِي عن صلاح القلب وإنما يستعان بإصلاح الجوارح على صلاح القلب.

٢٤٨- صلاح الجوارح مقيد بصلاح القلب؛ هذا سر قوله عليه الصلاة والسلام: (إن في جسد ابن آدم مضغة إذا صلحت صلح له سائر الجسد، وإذا فسدت فسد بها سائر الجسد ألا وهي القلب)[2].

---

(١) فالذي يتعلق باللسان من النهي؛ ترك الغيبة وإن كان صدقاً، لأنها من الكبائر التي لا تمحوها التوبة والسبّ والتعنيف والملاحاة والمراء والجدال في الدين، وشهادة الزور، والخوض فيما لا يعني وغير ذلك من المناهي فإذا تنزه اللسان عن المناهي كلها تحلى بالأوامر، ومنها المداومة على الذكر مع حضور القلب؛ في حال الذكر، وتلاوة القرآن بالتدبر، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ولين الكلام، وإفشاء السلام، وإرشاد الضال، وغير ذلك مما لا يحصى كثرة. ومما يتعلق بالسمع من المناهي: أن لا يصغي به إلى الغيبة، والنميمة، والفحش، وسماع الأغاني؛ التي فيها وصف الأجانب من النساء، ممن لا يملك عصمة نكاحها، أو لا تكون له مملوكة. ومما يتعلق باليدين من المناهي : أن لا يؤذي بهما أحداً من خلق الله تعالى ولو دابة، ولا يتناول بهما مالاً حراماً أو شبهة. يتورع عن دقيق ذلك وجليله، وغير ذلك من المناهي.صفي الدين أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي ـ ثمرة الحقيقة ومرشد السالك إلى أوضح الطريقة ـ دراسة وتحقيق ـ علي إبراهيم العقيلي، ص٢١٧. مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر القاهرة ط١

(٢) حدثنا يونس قال حدثنا أبو داود قال حدثنا شعبة عن مجالد عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن في بن آدم مضغة إذا صلحت صلح سائر جسده وإذا فسدت فسد سائر جسده ألا =

٢٤٩- إذا فرغت من تزكية الأعضاء جملتها ووزنتها بميزان الشرع حتى لا تتعدى أمراً واحداً مما حدَّ لك الشارع واستقمت على الأوامر، وفرغت من علاج القلب أيضاً، وتنزهت عن كل خلق دني ترقى إلى الأخلاق السَنية. فيستقبلك عند ذلك فرض التوبة عن جميع المناهي؛ في الظاهر والباطن.. هذه توبة عموم الخلق.

٢٥٠- توبة الخصوص: من النظر إلى الطاعات برؤية المستعمل وذكر المنِّة.

٢٥١- ومن الآداب: ملازمة الصدق في الطلب مع الإخلاص في الأقوال والأفعال والنية ورؤية المنة.

٢٥٢- البلاء محك الصادقين من أهل الطلب،

٢٥٣- رأس الآداب كلها: ملازمة تقوى الله تعالى، في جميع الحالات، والورع الشافي في الأقوال والأفعال والنية، وترك التعلل بالتأويلات الفاسدة.

٢٥٤- على قدر الصفاء الحاصل يزداد العارفون بالله تعالى معرفةً على قدر تفاوتهم في المعارف، وتفاوت أحوالهم في المشاهدة والمكانة مع الله تعالى في الدنيا، وفي الرؤيا في الآخرة.

٢٥٥- الوساوس الشيطانية: هي الوساوس التي يلقيها العدو من تزيين الأعمال، وترويج الشّر في معرض الخير، أو تسويف الأجل بطول الأمل، وتأخير التوبة، والأمر بالسوء والفحشاء، أو غير ذلك مما يلقيه العدو. فإذا وجدت خاطراً ينازعك إلى هذه الأمور وما أشبهها، فاعلم أن ذلك من قبل العدو، فخذ حذرك منه.

٢٥٦- كلما أدركه الحسَّ، وتخيله الوهم؛ فالله سبحانه بخلاف ذلك.

٢٥٧- إنْ أَرَدْتَ صفاء وقتك، وانشراح صدرك بالكلية؛ فادرأ ما يرد عليك من الخطرات بصفاء حاصل علم اطلاع الله على قلبك.

= وهي القلب. مسند الطيالسي:ج١/ص١٠٦ ح٧٨٨. موسوعة اطراف الحديث ١/٧٦٥٦٨.

٢٥٨- من استشعر الحضور بين يدي الله تعالى على سبيل المداومة، أورثه ذلك شدة الهيبة من النظر إلى الأغيار.

٢٥٩- الخطرات على قدر علائق القلب.

٢٦٠- من قلت علائقه قلت وساوسه.

٢٦١- إذا أردت أن تعالج نفسك المشحونة بأنواع الوساوس المتفرقة؛ ينبغي أولاً أن تعرف وجه عداوتها، وكونها حريصة على سلب دينك، وخراب آخرتك، وانقطاعك عن الرب؛ لأنها مأوى كل شر كما وصفها خالقها، فإذا عرفت وجه عداوتها وإنها حريصة على هلاكك بمكرها وخداعها وفاسد أمانيها؛ حينئذٍ يشتد عليها غضبك، وتحذرها أشد الحذر، وتراها بعين العداوة حتى لا تصحبها أبداً، عند ذلك تستعد لمحاربتها، وتنتصب لمقاومتها، لأنها من اقوى أعدائك عليك، وأشد حرصاً على هلاكك.

٢٦٢- قال سيد البشر ﷺ: (أعدى عدو نفسك التي بين جنبيك)[1]، فإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تضعف قواها بالكلية؛ فضيق مدارك مجاريها بقطع ما تميل إليه بطبعها عن المألوفات المعتادة. التي هي من جنود الهوى، وسلاح العدو.

٢٦٣- المعرفة للنفس توجب الزهد فيها، فإذا تيسر لك الزهد فيها.. هان عليك فراق الدنيا والزهد فيها،

٢٦٤- الدنيا بأسرها مرادة للنفس فإذا زهدت فيها؛ فما وراءها أيسر.

٢٦٥- يتولد الزهد من مفارقة الأخلاق الردية جملة[2].

---

(١) حديث: "أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك ". أخرجه البيهقي في كتاب الزهد من حديث ابن عباس وفيه محمد بن عبد الرحمن بن غزوان أحد الوضاعين. تخريج أحاديث الإحياء:١/٣.

(٢) الأخلاق الردية هنا مثل: الكبر والعجب، والرياء، والحسد، والنفاق، وحب الشرف، وحب المنزلة عند الخلق، وحب الثناء والمدح، وفرار القلب من الذم، والفخر، والخيلاء، والمكر، والخديعة، والغش، وقلة =

٢٦٦- حب البقاء نتيجة حب النفس.

٢٦٧- معرفة النفس طريق إلى معرفة الله تعالى.

قال ﷺ: (من عرف نفسه عرف ربه)(١).

٢٦٨- الوساوس العارضة التي ترد على القلب غالباً من غير عقد ونيه، ولم تكن مرادة للعبد؛ مثارها من كثرة علائق القلب المثيرة للوساوس..فهي معفو عنها، والعبد غير مؤاخذ بها؛ لأن القلب لا ينفك منها أبداً... لكنها تصد عن الطريق الحق، وتحجب القلب عن الفكر والتنعم بلذيذ الذكر، وتشغل مناجاة القلب.

٢٦٩- ما دام القلب مستغرقاً بالخطرات الواردة عليه مباحاً كان أو محظوراً فهو محجوب عن الباب، ومطرود عن الجناب.

٢٧٠- ما صدر من الوساواس المكتسبة في صدور الناس، مصدرها من الشيطان

= الرحمة، والفرح عند النعمة، والجزع عند المصيبة، والحرص، والأمل، وما أشبه ذلك من الأخلاق الردية.

(١) قال السخاوي في "المقاصد"الحسنة ١١٤٩: قال المظفر السمعاني: لا يعرف مرفوعاً، وإنما يحكى عن معاذ الرازي . وقال الحوت في "أسنى المطالب"، ١٤٣٦: قال: النووي: ليس بثابت. ونسبه بعضهم إلى أبي سعيد الخراز. قال السيوطي في "الحاوي" ، ج/٢٣٨: إن من عرف نفسه فقد دلّ ذلك منه على أنه عرف الله من قبل ، فالأول حال السالكين، والثاني حال المجذوبين. قال أبو طالب المكي في "قوت القلوب" معناه إذا عرفت صفات نفسك في معاملة الخلق، أنك تكره الاعتراض عليك في أفعالك، وأن يعاب عليك ما تصنعه؛ عرفت منها صفات خالقك، وأنه يكره ذلك، فارض بقضائه وعامله بما تحبّ أن تعامل، وفي معناه قال النووي "في فتاويه" ، ٢٨٦: من عرف نفسه بالافتقار إلى الله تعالى والعبودية له عرف ربّه بالقوة والقهر والربوبية والكمال المطلق والصفات العليا، ومن عرف ربه بذلك كل لسانه عن بلوغ حقيقة شكره والثناء عليه كما ثبت بالحديث الشريف الذي أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الصلاة، باب : ما يقال في الركوع والسجود، ٢٢٢، عن عائشة ﵂ قالت: (فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد، وهما منصوبتان. وهو يقول: " اللّهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أُحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك"). والله أعلم. هامش سر الأسرار.عبد القادر الجيلاني ص ٥٢.

الذي هو جاثم على القلب.

٢٧١- إِنْ أَرَدْتَ حسم باب وسوسته بالكلية، وقطع مواده، فطهر قلبك من ذكر غير الله تعالى، وكنس زواياه من أدناس خبائث القلب كلها، واغسله بماء الثقة به والإخلاص في القول والعمل والنية.

٢٧٢- اجعل الصبر قرينك، والخوف معقلك، والرجاء كهفك، والورع حارسك، والتفويض الموجب للتسليم حرفتك، والتوكل عمدتك، والذكر الدائم الموجب لنفي ما سوى المذكور شعارك ودثارك، والله رقيبك.

٢٧٣- العبادات ثلاثة أنواع: أعلاها وأشرفها لمن فتح له باب لسلوك طريق الحق؛ وهو الاستغراق بالذكر والفكر مع ملازمة أحوال القلب. ثم السعي في حوائج الخلق، والتردد في إدخال السرور عليهم.

٢٧٤- تردد العبد في قضاء حوائج المسلمين أفضل من سائر العبادات البدنية. وبهذا المعيار يتميز لك خاطر الخير من أين وروده، وهذا المعيار.

٢٧٥- قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾[(١)] قيل هو النور الذي يقذف في قلب المتقي يفرق به بين الحق والباطل.

٢٧٦- إذا أدخل العجب إلى القلب؛ حبط العمل، قال سيد البشر ص: (ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه)[(٢)].

---

(١) الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾. سورة الأنفال. الآية: ٢٩.

(٢) حَدَّثَنا إسحاق حَدَّثَنا إبراهيم حَدَّثَنا أحمد قال حدثني أبو سليمان قال: شهدت مع أبي الأشهب جنازة بعبادان فسمعته يقول أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام "يا داود حذر فأنذر أصحابك أكل الشهوات فإن القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها محجوبة عني" قال أبو سليمان: فكتبته في رقعة وارتحلت ما معي حديث غيره. حلية الأولياء. ٢٦/٩. وأخرجه البزار والطبراني وأبو نعيم والبيهقي في الشعب من حديث أنس بإسناد ضعيف. تخريج أحاديث الإحياء ١٧/١

٢٧٧- ما دام فيك الرمق وتردد الروح في جسدك؛ فلا تأمنه، أو يأخذك مولاك إليه أخذاً لا يغادر فيك لنفسك بقية ولا لغيرك. حينئذٍ ترتسم في عبادة المختصين. الذين استثناهم في كتابه المبين بقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾(١).

٢٧٨- لا تَمِل إلى تُرَهَاتِ المبطلين، وفاسد أقوال المغترين بلامع السراب ممن هجر الحق، وخالف طريق السلف الصالح.

٢٧٩- كن من الذين إذا قالوا غنموا بإرادتهم بما نطقوا لوجه الله تعالى، وصلاح الخلق. وإذا سكتوا سلموا بإرادتهم؛ بسكوتهم السلامة من الآفات.

في معنى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٢).

٢٨٠- اصبروا على مناهي الله، وصابروا على اتباع امر الله، ورابطوا على إخلاصكم العمل لله، واتقوا الله من رؤية أفعالكم برؤية تقدير الله لعلكم تفلحون.. إي تحظون بمشاهدة جلال الله.

٢٨١- اصبروا على بلاء الله، وصابروا على أداء شكر الله، ورابطوا على الرضا بقضاء الله، واتقوا الله في الضر والنفع عن غير الله لعلكم تفلحون.. أي تحظون بمطالعة أسرار الله.

٢٨٢- اصبروا على هجر العادات، وصابروا على بساط المناجاة، ورابطوا على التنعم بالخلوات، واتقوا الله في أنسكم بالمكونات لعلكم تفلحون.. أي تحضون في التنعم بروض المشاهدات.

٢٨٣- اصبروا على مفارقة الأوطان، وصابروا على مقارنة الخوف والأحزان، ورابطوا على معانقة الإخلاص والإيقان، واتقوا الله مع رجوعكم إلى الشك والخذلان،

(١) سورة: الإسراء الآية. ٦٥.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٢٠٠.

لعلكم تفلحون.. أي تحظون بملاحظة الحضرة القدسية عن المكان.

٢٨٤- اصبروا على قبول أمر الله، وصابروا على الرضا بمقدور الله، ورابطوا على صوامع معرفة الله، واتقوا الله من النظر إلى المصنوعات بعين الغفلة عن الله لعلكم تفلحون.. أي تحظون بِالاسْتِبْصَارِ بأسرار الله.

٢٨٥- اصبروا عن رؤية الأسباب، وصابروا على ترك الاكتساب، ورابطوا على هجر المسار والمحاب، واتقوا الله في أخلادكم يا أولي الألباب لعلكم تفلحون.. أي تحظون برفع الحجاب.

٢٨٦- اصبروا على حفظ الحدود، وصابروا على الوفاء بالعهود، ورابطوا على الإذعان له والسجود، واتقوا الله من الخلاف والجحود، لعلكم تفلحون.. أي تردوا عين الجود ونعيما غير مجذوذ.

٢٨٧- قال ذو الفهم الثاقب: (ما رأيت شيئا إلا رأيت الله معه). هذا مقام استدلال صاحب هِمّة، قد جعل الوجود عينا يرى بها الحقائق، وأذناً يسمع بها الدقائق، وفهماً يعي به ما يمليه الإلقاء الرباني في صحيفة الوجود، ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[1].

(١) سورة آل عمران: الآية ١٩٠.

من دعائه رضي الله عنه

اللّٰهم أحي موات أرض قلوبنا بغيث سحاب العلم النافع، وابعثنا من وحشة ظلام قبر الجهل القاطع إلى بقاع[1] فضاء المعرفة بالصانع، وأعزنا بجنود التقوى والورع المانع، واكحل أبصار بصائرنا بمرود أهل الاعْتِبَارِ، وتوجنا بتيجان الوقار، وزينا بزينة ترك الاختيار[2]، وحلَّ ظواهرنا وبواطننا بحُلي الاسْتِبْصَارِ، وغيبنا بك عن الآَثَارِ، وانظمنا في

(١) "بقاء" في نص الدعاء الوارد في كرامات الزيلعي لأبي بكر الخال بن محمد بن عيسى بن أحمد الزيلعي العقيلي. مخطوط ص ١١٦

(٢) الاختيار يعنى اختيار العبد لما أراده اللّٰه شرعا، فليس للعبد إرادة مخالفة لإرادة اللّٰه الشرعية، وللصوفية في هذا المعنى، ما روي عن يحيى بن معاذ (ت:٢٥٨هـ) أنه قال : (ما دام العبد يتعرف يقال له لا تختر، فإنك لست بأمين في اختيارك حتى تعرف، فإذا عرفت، يقال له : إن شئت فاختر وإن شئت فلا تختر، فإنك إن اخترت فبنا، فيما تختار وفيما لا تختار) . اللمع ص٤٢٩ وانظر نوادر الأصول للترمذي ص٨٩ وما بعدها حيث يبين أن اختيار العبد الذى يعود عليه بالخير يكون في اختيار الله له وانظر ختم الأولياء ص٢٧٩.

والمعنى: ما دام العبد في طريق المعرفة باللّٰه، فهو مأمور أن يختار اختيار اللّٰه له بالمجاهدة في اتباع الشرع، ومن ثم إذا داوم على ذلك سوف تتكيف إرادته على مراد اللّٰه واختياره، وعند ذلك يسمع بسمع اللّٰه، ويرى بنور اللّٰه، فأي شيء يختاره وقتها، سيكون اختيارا من اللّٰه، لأنه صديق يدور في دائرة المجال الشرعي والكوني معا، أو بمعنى آخر تتفق إرادة العبد، مع الإرادة الشرعية والكونية معا، وهذا المعنى يشهد له أيضا، ما روي عن أبي يزيد البسطامي (ت:٢٦١هـ) لما سئل من هو الأمير ؟. فقال: (من لم يبق له اختيار وصار اختيار الحق له اختيارا). . كشف المحجوب ص٤٧٠، وانظر في تفصيل كلام أبى يزيد مفهوم الحرية عند صوفية القرنين الثالث والرابع، رسالة ماجستير للمؤلف، كلية دار العلوم (٨٢٤) ١٩٩٥م ص ٢٤٠.

وقوله أيضا لما سئل ماذا تريد ؟، قال : (أريد ألا أريد). الرسالة ٤٧٣/٢، وانظر قوت القلوب للمقارنة بكلام المكي ١٢٨/١ .

فالاختيار في اصطلاح الأوائل منهم، إشارة إلى ما يختاره اللّٰه للعبد في دنياه من الأقوال والأفعال الظاهرة =

سلك المصطفين الأخيار، وعرفنا مزَلَة أقدام الأشرار، وقنا الانقطاع عنك بملاحظة الأغيار من العلائق الظاهرة والعوائق الباطنة، وطهر بواطننا من الإدلال بالعلوم، وظواهرنا من التعلق بالرسوم، وأيدنا بجنود عدم الالتفات إلى الجزئيات، وسلمنا من الآفات والإدلال بالطاعات[1]، إنك أهل الامتنان والعطيات برحمتك يا ارحم الراحمين .

= والباطنة، والعبد يختار ذلك بعناية اللّه له، حتى يختار باختيار اللّه له، لا باختيار نفسه . اللمع ص٤٢٩، وانظر المزيد عن هذه العلاقة في طريق الهجرتين لابن القيم ص٢١٦ .

(١) الإدلال هو: الانبساط بالعمل الذي يصل إلى الاغترار.

معنى زائداً في العُجب وهو أن يعجب بعمله أو علمه فيرى أن له عند الله قدراً عظيماً قد استحق به الثواب على عمله. (المحاسبي ،كتاب الرعاية لحقوق الله عز وجل :٥/٢١٣.

مقدمات من خطبه رضي الله عنه

١) الحمد لله الذي نزه قلوب أصفيائه من أكدار طبعها، وأخرجها من أكنَّةِ[1] علائقها بإعتاقها من رق عبودية محبوباتها، وأطلقها من أسر سجون رسوم عوائدها بلطافة أوصافها، فانطفأت جمرة غضبها بنزول سكينة نور ربها، وانطردت ديدان وساوسها، بالتعري عن أثواب مطامعها، وذل هوان همومها، فلازمت هنالك الحزن الدائم على التفريط في سالف أيامها، وأعرضت عما يفرقها ويكثر همومها وغمومها وخرق أسماع فهومها، نداء تنزيل ربها ففهمت مكنونه بلطافة نور إلهامها، وزال الران الحادث عن أدخنة شهواتها، ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾[2]، تنبيهاً لها على شوم القناعة بخسائس حظوظها، حينئذٍ استقامت لشرف ذاتها وقوة عزمها لمقاومة أعدا أعدائها، النفس والشيطان ومردة أهوائها، فاستطالت بقوة يقينها على شياطين شكوكها، وكسرت أصنام شركها بِمعوَلِ إيمانها، وطرحت ترياق التعظيم على أدواء كبرها وإعجابها، فاستعلت من أراضي رذائلها وسمت بعلو همتها إلي سماء نيلها. حينئذٍ تتبدل أوصافها، ويكمل اعترافها بالتبري عن حولها

---

(١) كننت الشيء أكننته بمعنى واحد عند الأخفش قال: "تقول: كننت الجارية: إذا صنتها، وكننتها من الشيء وأكننتها من الشمس أيضا. ويقولون: هي مكنونة ومكنة.... لأن قيسا تقول: كننت العلم فهو مكنون، ويقول بنو تميم: أكننت العلم فهو مكن، وكننت الجارية فهي مكنونة، وفي كتاب الله عز وجل: {أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ}، وقال: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ وقال الشاعر:

قد كن يكنن الوجوه تسترا　　　فاليوم حين بدون للنظار

وقيس تنشد: قد كن يكنن" معاني القرآن ٢/ ٢٨٠

(٢) سورة التوبة: آية ٤٢.

وقوتها، فتصبح آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان بوسائط الأملاك، المبشرين لها بدخول جنات المعارف، وشروق أنوارها واجتناء أثمارها، فتلاحظ هناك علماً لا معلوماً، وذاتاً مقدسة تميس في حلة جمالها، وتسمع منادي الغيب الرباني من عالم قدسها. ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾[1].

٢) الحمد لله واجب الوجود، الظاهر بقواطع الأدلة الباهرة، منور الأنوار، سابق الأزمنة الحادثة، الموجود قبل الأمكنة المتناهية، المبرئ عن التمكن والاستقرار، الذي شهدت له الآيات الجلية، والبراهين العقلية، أنه علة وجود الأغيار، لا علة لوجوده تعالى بعرش أزليته عن حصر الحد والمقدار، لا حد له بأولية ولا منتهى له بآخريه، المنزه عن إدراك خيالات الوهم والأفكار، طود أزليته لا يرتقى بأقدام الحدوث المعلولة المختصة بالفناء والبوار، له الأسماء الحسنى والصفات العلى، لا تتناهى معلوماته ولا تحصى مقدوراته، الفايتِ عن تحصيل العقول ونعوت الألسن والأخبار، لا تدركه الأبصار الحادثة المتناهية لقصورها عن إدراك معاني الأزلية الباقية والأسرار، بل لا يدرك السر الأزلي إلا بوصف أبدي مقدس عن الحدقة والأبصار، فعرفه العارفون بوصف لما خرجوا عن حجب الكائنات وغابوا به عن الآثَارِ، فوضع أسماء الحجب هاهنا عبارة عن المحجوب المتحيز إلى جهة، مدرك بالحس أو مرئي بالأبصار، من كان ذا جهة مختص بالمكان جاز عليه وصف الحلول والاستقرار، وإنما شهدته القلوب بحقائق الإيمان حيث لا جهة ولا أينّية بشروق أنوار المعارف إذا لمعت بوارقها على قلب متكبر جبار، متكبر عن كل خُلق دني جبّار على الأعداء؛ النفس والهوى والشيطان والدنيا. فيا لها من دهشة عند التجلي، وحيرة أفنت معالمهم فتبدلت معارفهم بالإنكار، سبحان من جعل خزائن قلوب أصفيائه التي هي أوسع من أرضه وسمائه، لطيور المعارف والمعاني كالأوكار، والمعارف

(١) سورة الفجر: آية ٢٧. ٢٨. ٢٩

الشريفة العلوم الغامضة اللطيفة مستنبطة من ينبوع عين اليقين المتميز عن العلم الكسبي المأخوذ عن العلماء النظار، وسِعَ عَرَصَةَ الوجود وجعلها مداراً وعبرة للقلوب المهذبة بتربية العلم متنازحة النواحي والأقطار، فاستخرج منها غوّاص الفطنة ببديهة العقل المجرد عن أغشية كدورات التقليد والإنكار، جمهور ما انطوت عليه صحائف الوجود من غرائب جواهر الحكم الربانية والأسرار، تشاهد جريان قلم القدرة في صحائف الوجود برقم أصناف المقدورات على وفق التقدير الأزلي بحكم الاقتدار، لما جلا حسن عروس الكائنات على أبصار اللّاحظين لجمالها، تجلى لهم بمحاسن صفاته فطاشوا، فلما احتجب ردهم إلى مقام العقل، عاشوا بلذيذ التأمل والافتكار، سكارى من حسن سماع ترجيع نغمات الألحان من آحاد الذرات في أقطار الأرض والسماوات بالليل والنهار، تنطق بلسان الحال نطقاً رائقاً بغرائب عجائب أنواع التسبيح والأذكار معبرة عن موجودها وشاهدة بوجود صانعها على مرّ الدهور والأعصار، لهم في كل شيء فكرة وعبرة، قد غلب عليهم الوجد(١)، يشكون بُعد المزار حيارى، مُتيمين أسرى الحب قد أقلقهم الشوق، فالدمع منهم على صحن الخدود مدرار، منهم من هام بوجده دنف الفؤاد حران الحَشَا حليف [...](٢) الصدق يخترق المهامه(٣) والقفار.

ومنهم من سكنت روعته واطمأنت حاملاً لما حُمِّل من الأثقال وكالياً لما استرعى بعدم الآنية وحسن الاتكال نصباً للوقائع وغرضاً لسهام الرزايا ساكناً تحت مجاري الأقدار(٤).

صبوراً شكوراً عند كل كريهة مَعقِلهُ الرضا متقنعاً بالعفاف، شعاره السكينة والوقار،

---

(١) الوجد: هو الذي يرد على القلب ويصادفه بلا تأمل ولا تكلف.

(٢) فراغ في الأصل (ا)

(٣) **مهامه**: جمع مهمه وهي الفلاة لا ماء فيها ولا أنيس

(٤) ما تجري به الأقدار.

فسبحان من جعل أصناف خلقه في التركيب والطبائع أطوارا، فكل شيءٍ عنده بمقدار.

عالم الغيب والشهادة تعالى وتقدس عن صفات الأجسام المركبة من الجواهر المختصة بالحيز والمقدار.

أوجد الخلق على اختلاف طبائعهم وأوصافهم، منهم من عرفه بربوبيته قبل إيجاد الكون؛ إذ كان سميراً لأكرم عصبة في حظائر[١] قدسه، ورياض أنسه، يطاف عليهم بكؤوس خمور القدس، لا من خمر خمار.

حتى برز إلى عالم التخطيط والتركيب، ملازماً للعهد القديم، لم يتكدر حاله لطول عهده، فارتفعت عنه الحُجب والأستار.

ظاهرُه مزين بأنواع الطاعات، وقلبه محترق بنيران المحبة معمور بالمشاهدات، يزور تلك الحضرة القدسية بالعشي والإبكار.

ومنهم من عرفه بعلم المعقول المستخرج من شواهد الأدلة وآثار القدرة، والشرع المنقول من الآيات والأخبار.

ومنهم من حصل له مقام الإيمان الجازم من غير تردد مع سلامة الصدر مقلداً لأهل المقامين المقدم ذكرها، لم يتزلزل إيمانه في حالتي اليسر والإعسار.

ومنهم من غلبت عليه البهيمية بليداً تائهاً في ديجور الجهالة، مُسترق الهوى أسير الغفلة إلى انتهاء مدة الأعمار[٢].

---

(١) **حظائر**: جمع حظيرة ..ما يحاط عليه لتأوي إليه الغنم والإبل توقياً من البرد والريح وهو مجاز هنا عن المقامات المقدسة للأرواح الطاهرة.

(٢) ما أجمل ما قاله شاعر الإسلام محمد إقبال:

لحظةً يا صاحبي إن تَغْفُلِ ... ألفَ ميلٍ زادَ بُعْدُ المنزلِ

=

قضى وطراً ولم يفهم حرفاً من الخُطُوط الإلهية المثبتة بقلم القدرة مع وجود الأبصار، يناسب الحيوانات البهيمية في البلادة وارتفاع سلطان العقل وعدم الاسْتِبْصَارِ، مصداقه قوله تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ﴾(١)، مُضمر الآية: تهديد وإنذار.

ألا ترى لما نفى عنهم العقل وألحقهم بالأنعام لبُطلان حقيقة السمع والبصر، سبق وهمهم إلى الجحد والإنكار.

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾(٢) تقديره من كان في هذه أعمى من ملاحظة جريان قلم القدرة والأقدار؛ فهو في الآخرة أعمى عن مشاهدة الملك الجبار في دار العز والقرار.

هذه قسمة الله تعالى بين عباده في سابق الأزل؛ منهم سعيد فائز وشقي معرض للأخطار.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. تعالى وتنزه عن مشابهة الأشكال والتشبه بالأغيار.

وأشهد أن محمد عبده ورسوله، الأمين المجتبى المختار صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه آناء الليل وأطراف النهار.. **أما بعد:**

٣) بسم الله الرحمن الرحيم

= رامَ نَقْش الشّوْك حيناً رَجُلُ ... فاختَفَى عن ناظِرَيهَ المَحْمِلُ

(١) سورة الأعراف الآية ١٧٩.

(٢)سورة الإسراء .الآية: ٧٢

الحمد لله المنعوت بوصف القدم[١]، في أزل الآزال، الأبدي[٢] الذي لا آخر له ولا زوال، المتفرد بالكمال الذي لا شبيه له ولا مثال، العظيم الذي تدكدكت لعظمته شوامخ الجبال. المتقدس عن كل وصف يدركه حس أو يتخيله خيال، ذي المُلك والملكوت[٣]، والكبرياء والجلال. الحسيب المقيت ذي الفضل والإفضال، المتعالي بعرش أزليته عن أن تدرك كُنه حقيقته عقول الرجال الأبطال طود أزليته لا يرتقى لأقدام حادثة، انخفضت دون قلة عزته عقول الحزم والاِبْتِهَالِ، فكيف بنفوس أهل البطالة الأغبياء الجُهال،؟! لا مجال لأهل التَّبَصُّرِ إلى كُنه المعرفةِ في الحال ولا في المآل: حتى إذا انتهوا إلى ذلك المقام الشريف، اعترفوا بالنقص دون الكمال، ونادوا بلسان الذلة والعجز والإقلال والتلاشي والاضمحلال.

لا نحصي ثناءً عَلَيْكَ تنزيهاً لكمال جلالك عن الإحاطة وضَرب الأمثال أنت كما أثنيت على نفسك، مع عدمِ الالتفات إلى الأقوال والأفعال،

فإن تطاول أحد منهم وادَّعى رُتبَة الكمال. زَبرهُ بسوطِ أدبِ ﴿وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[٤] لا في وقت دون وقتٍ أو حال دون حال؛ بل تنبيهاً لهم على الاعتراف بالقصور والعجز عن كشف إدراك حقيقة الحال .وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو

---

(١) روى البخاري مقدم أهل اليمن لرسول الله ﷺ بعد قبولهم الإسلام، وقولهم له ﷺ: جئنا نسألك عن - أول - هذا الأمر ما كان. فقال ﷺ: (كان الله ولم يكن شيء غيره) - وفي رواية: ولم يكن شيء قبله - وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السموات والأرض - وذكر في فتح الباري أن بعض الروايات فيها: معه.. ويستفاد من هذا الروايات وغيرها: أن الله سبحانه: كان ولا عرش ولا كرسي، ولا ماء، ولا كون وكل ما يقال عن قدم العرش أو الكرسي فهو من الأباطيل. هامش لطائف المنن.

(٢) **الأبدية**: نعت من نعوت الله تعالى: كما ذكر السراج الطوسي ت(٣٨٧هـ).

(٣) **الملك والملكوت**: العالم العلوي والسفلي.

(٤) سورة الزمر .الآية: ٦٧.

الجلال و البهاء والكمال و أشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي بعثه رحمةً للعالمين وإماماً للمتقين، وقدوةً للمقتدين، ورشداً للمسترشد، ولساناً لأهل التحقيق أجمعين، ودليلاً إلى ذروة اليقين، وحجةً على أهل الخلاف والمُلحدين الذي هدَّ أركانَ الطُغاة بجرأةٍ إيمانية وقوة دينية وعزمٍ مُلكي، وهِمة مَلكوتية، ويقين صادق مانع من الشكِ والريب، وعقلٍ دالّ على الحقائق. ﷺ وعلى آله وأصحابه المنتخبين الذين أرشدهم إلى سلوك صراطه المستقيم فاستقاموا به على الوفاء بما عاهدوهُ عليه، فهداهم إليه به وأوصلهم إلى رياض معارفه، وعلى الأنبياء والمرسلين الذين اصطفاهم لإظهار الدين وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يومِ الدين، وعنّا وعنهم برحمتك يا أرحم الراحمين. بس بس

٤) بسم الله الرحمن الرحيم.. وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه وسلم.. الحمد لله مُحَلي القلوب الروحانية بجواهر الحكم الربانية، ورافعها عن كثائف خيال عالم الجسمانية[١]، ومخرجها عن أكنَّة ظلام رسوم عوائد الطباع النفسانية، ومحلها في رفيع بقاع حدائق رياض مروج حضائر قدس الأزلية، ومجلسها على بساط انبساط أنس إدلال دهشة حيرة فناء بقاء دوام الديمومية. فبرزت لها الحقيقة في حلة نورانية لطيفة قدسية، فتقاطرت عليها منها أنوار عرفانية ذوقية[٢] كشفية، فشاهدت ولاحظت وتحيرت وغابت عن الأشكال الحسية، فحبيت بأنوار وأتحفت بأسرار علم مكنو مصون عن العقول الزكية. وسقاها بكأس الوصال في مقاصير الاتصال[٣] شراباً ممزوجاً بلطائف غيبية، مديرها ساق

(١) الجسمانية: هو الجسم في عالم الملكوت. مصطلحات كتاب سر الأسرار، عبدالقادر الجيلاني.. تحقيق خالد محمد الزرعي، محمد غسان عزقول، مكتبة الجيلاني.

(٢) القائلون بأن التصوف تجربة ذوقية، يقصدون أنها تجربة تنفرد بها (الذات) ولا تمازجها ذاتاً أخرى في التلقي والإرسال: تجربة يعرف بها المجرب نفسه فيكتب أو يقول ما يعرفه وهو يعي ذاته الفردية ويدرك خبراته الروحية، د. مجدي محمد إبراهيم، التصوف السني حال الفناء: ص٣٨.

(٣) هو مكاشفات القلوب ومشاهدات الأسرار، فإذا سلك المريد الصادق، طريق الله مجاهداً صابراً مخلصاً، =

لا ترمقه العيون ولا تحصله الظنون، محجوب عن الأفكار الوهمية وهب لها نسيم حويجد الوجود بعرف أنفاس مسك علوم كلية، ولاح لها برق الوجود من أفق الجود حيث لا جهة ولا مسافة ولا كيفية، فتاقت واشتاقت وسكرت وتاهت في بحر الفردانية، ونادها منادي الغيب الرباني لا يظفر بقربنا من فيه للكون بقية.

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ذو الجود والعطايا السنية[1]، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المعطى عقد الخلافة في البرية ﷺ، وعلى أصحابه الذين ذبوا عن دين الله بأنفس سخية .. أما بعد:

٥) الحمد لله الأزلي الذي تقدس في سابق قِدِم أزلية وحدانيته عن الحدث والابتداء الأبدي، الذي تنزه في دوام ديمومية بقاء فردانيته عن الغاية والانتهاء، الدائم الذي لم يزل مستمر الوجود، تعالى عن النهاية والانقضاء، الباقي بعد فناء خلقه، لا يُقضى عليه بالموت والفناء، المحتجب عن خلقه بحجب العز والظلمة والضياء، لم تدركه ثواقب الأفهام إلا بشواهد الأدلة والآلاء. كلت الألسن عن نعت أوصاف ذاته بالعبارة والإنباء، تاهت العقول في مهامه الحيرة عن تحصيل معرفته بالإشارة والإيماء، وتحيرت لطائف الأوهام عن تكييفه في بيداء الكبرياء، المجيد الذي استحق أوصاف الكمال بعلو الرتبة والسناء.

٦) الحمد لله فالق الإصباح، الباعث عن مكنون عالم الأمر نفائس جواهر الأرواح، ومسكنها بلطفه غيابات الجسوم الكثيفة، وأقفاص الأشباح، إلى الأجل المعلوم، والحد المرسوم، من المساء والصباح، تحن إلى الوطن الذي منه أوجدت، ومن فارق الأوطان

= فان الله سبحانه وتعالى يكاشفه ببعض الحقائق ويشهد له بعض المغيبات كثمرة من ثمار توكله وفقره ومحبته لله تعالى .(معجم ألفاظ الصوفية. د. حسن الشرقاوي ص.٢٦).

(١) العطايا الرفيعة.

حن وناح، فحدا بها حادي التوفيق إلى عالم الهدى وأنوار الصلاح، فتنزهت عن كل خلق دني ذميم بعيبها والأفعال القباح، فلاح لها برق الجود الإلهي بالسعادة والفلاح، فأتى شهاب الهُدى من أفق سماء العناية والسَنا الوضاح، وأشرق بها السِر المزعج، إلى الكشف الكفاح، وقام في ندماء الحضرة بليل الأفراح، يترنم بصوت رائق يطرب لطائف الأرواح، يا ندماء الحضرة.. بل جلساء ذي القدرة: هل من مديد كؤوس الأقداح، فسمع الخطاب من سرادق الجلال ما على المحب من جناح. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تعالى وتقدس عن مشابهة الجسوم والأشباح، أو مشاكلة الجواهر[١] والأرواح .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الإمام المعصوم، إكسير الوجود ودرياق[٢] الجراح ﷺ وعلى آله ما لاح برق أو غنى حمام في الأدواح ..أما بعد.

٧) بسم الله الرحمن الرحيم.. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم: الحمد لله الذي اخترع العالم على غير مثال سابق،[٣] وابتدع الوجود بحكمة أزلية، وتدبير لائق، دَبَّرَ الأمور أولاً وآخراً، على وفق التقدير الأزلي، وترتيب محكم وتصوير لاحق، أودع سرَّ تدبير العالم ذرات الموجودات تنطق بلسان حالها، معبرة عن المصور الخالق. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة موقن بربوبيته، ومندرج تحت رِقِ عبوديته. وأشهد أن محمداً عبده المصطفى ورسوله المرتضى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه، وعترته من أهل الوفاء وعلى أتباعه مصابيح الهدى، **أما بعد:**

---

(١) **الجوهر**: أصل الشيء القائم بنفسه. (هج، كش٢٤,٢,٦٣٠)

(٢) **ترياق** في معنى درياق وطرياق فهذه الاسماء التي جاءت على تفعال أملاها الشيخ أبو زكريا عن أبي العلاء. شرح أدب الكاتب ص ١/ ١٥٠

(٣) ومعنى **اختَرَع**: أبدَعَهُ ، أي: افتتحه من غير مثال سابق أو معين لاحق. اغتنام الفوائد في شرح قواعد العقائد للإمام أبي حامد الغزالي. تأليف الشيخ الإمام أحمد زروق الفاسي . ص١٦٣ .

٨) بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي ابتدع العلم بقدرته، وجعلهم أطواراً، وميزهم بحكمته فريقين: منهم من طبعه شقياً في الأزل فمات مكتسباً أوزاراً، ومنهم من تداركته يد العناية الأزلية فأخرجته من ظلم الغواية، مجدداً أوقاته توبةً واستغفارا. هذه قسمة الله تعالى بين عباده في سابق علمه فضلاً وعدلاً في حكمه وما جارا، وجعل أزِمّةَ القلوب بيد قدرته قهراً يقلبها في اليوم كيف يشاء مرارا، سبحان من جعل الوجود بأسره بندراً جامعاً لجيوب بدائع جواهر الأسرار وجعله منارا، وجلى عروس الكائنات على أبصار اللّاحظين لجمالها، لمن أمعن النظر فيها، تأملاً وافتكارا، وأحيا بوابل ذكره القلوب المهذبة بتربية العلم النافع حتى ربت وكفى بربك عزاً وافتخاراً، وسقاها من خُمُرِ القدس بكاس الحب، معتقة عقارا، يميل بها الوجد من فرط الحب تارة يميناً وتارة يسارا، مهما بدا حسنه جمالاً خضعت لهيبته القلوب ذلة وافتقارا، وإن تجلى جلالاً أفنى معالمهم ولم يدع للديار آثارا، أودع نجائب صدور أحبته من مكنون جواهر الغيب علماً وأسرارا، لما تجلى بحسن صفاته حجب لطائف الأرواح المستعدة عن درك حِمى ذاته إدراكاً وإبصارا، وقَصُر فصيح اللسان عن نعتِهِ، لقصوره عن إدراك حقيقة أمرِه، فلم يستطع عنه إخبارا، وجعل خزائن القلوب لقبول أطيار جواهر أسراره أوكارا، وجعل العقل السليم المتجرد عن التعلق بزخارف ما يُغني بريداً إلى إقليم الوجود متردداً سيارا، لقراءة أسطر المعاني المثبتة بقلم القدرة الأزلية في طيه مقتبساً أنوارا، واستوفى هموم أحبته حتى صارت هماً واحداً؛ فهم غرقى في بحار معرفته ناعمين بلذاذات مناجاته فلم يطيقوا عنه اصطبارا، يُطافُ عليهم بكؤوس خمور الحب في مقاصير الأنس خمارا، وأفناهم عن إياهم فلم يبق لهم أثر فأصبحوا قتلى بحب الله حيارى، متلذذين بنعيم شهود جلال كبريائه متحفين بقربه للحبيب جوارا، آمنين من فزع خوف القطيعة مسترقين له ومن رق الأغيار أحرارا، محبورين لا يحزنهم خوف الفراق ولوا إلى الفراديس في ظل قدسه سُمّارا، بل مطمئنين في

رياض حضرته، لا يبغون عن جواره جورا، وألبسهم خلع الكرامة من فيض جوده، وزادهم عزاً و وقارا. واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً منفرداً بوحدانيته قهارا وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المجتبى، الذي أرسله رحمة للعالمين منارا..

ﷺ وعلى إخوانه النبيين والمرسلين صلاة دائمة على مر الدهور ليلاً ونهارا، وعلى آله وأصحابه إذ كانوا له حزباً وأنصارا.

٩) بسم الله الرحمن الرحيم.. وصلى الله على سيدنا محمد وأله وصحبه وسلم الحمد الله الأزلي الذي ليس لوجوده عِلّة، بل هو عِلّة كل موجود، سابق الأزمنة الموجود قبل الأمكنة المُتَأبد بالبقاء والخلود، الأول الذي ليس لأولِيّته ابتداء، الآخر الذي ليس لآخريته انتهاء، الفايت عن حصر الوصف بالتقدير والحدود، السلطان الذي ذلت له الصعاب، وخضعت لغرته غلبُ الرقاب، الممتنع بغير جنود، القاهر الذي عنت له الوجوه، الحاكم على كل غائب ومشهود، دبر الأمور وأحكم الصنع، وقدر المقادير، قضى لقوم وعلى قوم فهو على كلا الحالين محمود، فالعارفون غَرقى في لُجج زواخر بحار الأفكار، فغابوا به عن الشاهد والمشهود، سكارى من خمر القدس، حيارى عن رؤية الزهد والمزهود. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له الواحد الفرد المعبود، المبرأ عن الوالد والمولود. وأشهد أن محمد عبده ورسوله، المخصوص بالشرف والمقام المحمود، وصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الركع السجود، أما بعد:

جوابه رضي الله عنه على سؤال ورد إليه:

السؤال: إن قال قائل: ما الذي يزداد به العارفون بالله في الآخرة بالنظر إلى وجه الله تعالى، مع أنه لا يحدّه الواصفون، ولا يكفيه الناظرون، فإن هذه العلوم يُحّتاج إليها لتأكيد حقائق الإيمان من إثبات ذات الله وصفاته.

قال السائل: إن حصل في خاطري أن بالنظر إلى ذات الله في الآخرة ينكشف الغطاء عن تحقيق إثبات ذاته وصفاته كفاحاً، كما عُرِفَ في الدنيا أثبات ذاته وصفاته اعتقاداً، فينكشف الغطاء موافقاً لما سبق، غير محدود، ولا مكيف، وذلك لتكامل تهذيب المحل القابل للرؤية في الآخرة فتحصل الزيادة التامة؟

الجواب والله أعلم:

إن النظر إلى الله تعالى في الآخرة؛ على قدر تهذيب المحل القابل، واتساعه بمحاكات ما يتجلى له في الدنيا، وحسن الانقطاع إليه قال الله تعالى: ﴿واذكرِ اسم ربَّك وتَبَتَّل إليه تبتيلاً﴾[1].

معنى التبتل هاهنا: هو عين الانقطاع إلى الله تعالى عن كل شيء سواه.

أول ذلك انقطاعك عن نفسك؛ إذ هي أكثف حجاب[2]

بينك وبين مولاك وعن أبناء جنسك. لا تسكن إلى معلوم لأن ذلك نتيجة عدم الثقة بربك، متبرياً من الأسباب، ومنقطعاً من الأحباب بهجر هواك، وتتنعم بلذيذ ذكر مولاك، تؤثره على ما سواه، شعارك التذكر[3]، وحرفتك التفكر بقلب سليم من الالتفات إلى الأغيار، مداوماً للاستغفار، متحلياً بالذل والافتقار، خائفاً من القطيعة والبوار، رقيق

---

(١) سورة المزمل: آية ٨

(٢) **الحجاب**: حائل يحول بين الشيء المطلوب وبين طالبه وقاصده، وكان السَرِيّ السَّقَطي رحمه الله يقول: اللّهمّ مَهما عذّبتني بشيء فلا تعذّبني بذُلِّ الحجاب. الطوسي. اللمع ص١٢، ٤٢٨.

(٣) **التذكر**: هو في البدايات الاتّعاظ بالمواعظ واستبصار العبر، وفي الأبواب استحضار ما فاته من الطاعات في الدنيا واستقراب ما هو آت من أحوال العقبى، وفي المعاملات استذكار مبادئ خلقته ليستقر نفسه. النقشبندي، أحمد الكشمخانوي. ١٣١١هـ: جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم وكلمات الصوفية ص ٧,٢٥٧.

القلب، غزير الدمعة، ناسياً لسعيك وجهدك، ذاكراً لذنوبك لا تأمن من مكره في جميع حالاتك، ولا تيأس من عطفه عَلَيْكَ عند ظلمك لنفسك بقلب خاشع وبطن جائع.

وفي رده على سؤال قال:

هذه مسألة يحتاج أن ترفع إلى من بقي من أمثال هؤلاء الأفراد القائمين بالحجة ،من أهل الهدى والرشاد، والرادّين على أهل الخلاف والجحد والعناد، الناصحين للعموم من الخلق في جميع البلاد، المشمرين في كشف ظلام الشك والريب عن طريق العباد[١]، المنزهين درن الالتباس عن قلوب أهل الشك والإلحاد، ليكشفوا عن حقيقة الحال وسوء المآل، ويداووا علل أمراض القلوب المتحيرة بمراهم العلوم، ويلقوا إكسير[٢] حياة العلم الشافي من موات أرض الفهوم، ويهزموا جند الالتباس والبدع بصولة التعليم والرد على البدع، ينصرون جند الرحمن، ويخذلون جند الشيطان ذوي الألسن الفصيحة، والعقائد الصحيحة، الباذلين المعروف والنصيحة، فإلى أمثالهم ينتجع ولآثارهم يتبع ولأقوالهم يستمع، فصحبتهم من صحة اليقين، [٣]وفراقهم خلل في الدين، فطاعتهم تقربك ومخالفتهم تبعدك، أيها السالك المشمر الفطن الحذر؛ إن ظفرت بأحد من هؤلاء الأفراد فاتخذهُ وسيلة إلى رب العباد، ودرعا منيعاً لقلبك من الشك والإلحاد. وصلى الله على سيدنا محمد سيد العباد، وسراج البلاد، وعلى آله وأصحابه الأمجاد وسلم .

---

(١) إظهار حقيقته لهم.

(٢) **إكسير**: ما يلقى على الفضة ونحوها ليحيله إلى ذهب خالص في رأي المتقدمين، يوناني من كسيرون- محمد قلعجي. معجم لغة الفقهاء ١/ ١٩

(٣) أحكام الدلالات الرسالة القشيرية ج ١ ص ٥٥٦

ومن كلامه قدس الله روحه ونور ضريحه في غير ثمرة الحقيقة:

ثمرة العقل: حب الله تعالى والتحبب إلى خلقه بالسعي في أغراضهم في طاعة الله تعالى والإعراض عنهم بالزهد، في مالهم وجاههم ومعونتهم.

[من كلامه رضي الله عنه شعرا]

هذه الأبيات من كلامه أيضاً رضي الله عنه ونفع به: "شعر"

فيا سعادة من يتلوه معتبراً ... ويعملن بما فيه من الكلم

فإنه ثمرة التحقيق خالصة ... وجوهر العلم والأسرار والحكم

ومرشد السالك المفضي بهمته ... إلى طريق ذوي الألباب والهمم

وله أيضاً رضي الله عنه ونفع به: شعر.

لله ليلنا بشاطئ دجلة ... حلف الزمان بمثلها لا يغلط

بتنا بها والليل في غلساته ... وله بنور البدر فرق أشمط

والطل في تلك الغصون كأنه ... درر يصافحها النسيم فيسقط

والطير يقرأ والغدير صحائف ... والريح يكتب والغمائم تنقط

تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد أفقر العباد إلى مولاه الغني، علي بن إبراهيم بن محمد العقيلي، من ذرية مصنف "الحكم الزيلعية" صاحب كتاب "ثمرة الحقيقة ومرشد السالك إلى أوضح الطريقة".

المصادر

١ - القرآن الكريم.

٢- محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي - الجامع الصحيح سنن الترمذي - دار إحياء التراث العربي – بيروت - تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون.

٣- الإمام الحافظ محمد بن يزيد القزويني - سنن ابن ماجة - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط ١ دار إحياء الكتب العربية. مصر.

٤ - السخاوي،عبد الرحمن،المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث، المشتهرة على الألسنة، دار الكتاب العربي.

٥- الإمام النووي، بستان العارفين

٦- ابن منظور - لسان العرب - دار صادر – بيروت ،ط١ .

٧- عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون - مقدمة ابن خلدون

٨- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي - مختار الصحاح - تحقيق محمود خاطر- مكتبة لبنان ناشرون – بيروت.

٩- الإمام محمد مرتضى الزبيدي - إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين

١٠ - إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين - الإمام محمد مرتضى الزبيدي.

١١ - أبو حامد الغزالي - إحياء علوم الدين - دراسة إصلاح عبد السلام الرفاعي ط١ - مركز الأهرام للدراسات والنشر.

١٢ - أبو حامد الغزالي - منهاج العابدين.

١٣ - أبو نعيم الأصبهاني - حلية الأولياء - دار الكتاب العربي - بيروت

١٤ - الشمس الذهبي ت٧٤٨هـ- - سير أعلام النبلاء - مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط - مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ- / ١٩٨٥ م.

١٥ - أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - تحقيق د. أحمد الشرباصي - ط٢.

١٦ - عبد الجليل العطار - أحكام الدلالات لعبد الكريم بن هوازن القشيري ت ٤٦٥هـ - دار النعمان للعلوم. ط١

١٧ - الدكتور مجدي محمد إبراهيم - التصوف السني حال الفناء بين الجنيد والغزالي - الناشر مكتبة الثقافة الدينية ط١

١٨ - أبو نصر السراج الطوسي. اللمع - حققه وقدم له وخرج أحاديثه - د. عبد الحليم محمود، وطه عبدالباقي سرور ط١، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م

١٩ - عبد القادر الجيلاني - الفتح الرباني والقبض الرحماني - ط٢ - ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م

٢٠ - عبد الرزاق الكاشاني - معجم اصطلاحات الصوفية.

٢١ - شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - أمراض القلوب وشفاؤها - المطبعة السلفية القاهرة ط٢.

٢٢ - عبد القادر الجيلاني - الفتح الرباني والقبض الرحماني - ط٢ - ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.

٢٣ - عبد القادر الجيلاني - سر الأسرار - تحقيق خالد محمد عدنان الزرعي - محمد غسان نصوح عزقول - دار الأنصاري ودار السنابل.

٢٤ - العز بن عبد السَّلام - زُبَدُ خُلَاصَة التصوف المسمى بحل الرموز ومفاتيح الكنوز - ضبط وتحقيق أ.د - أحمد عبد الرحيم السايح - المستشار توفيق وهبة. الناشر مكتبة الثقافة الدينية.

٢٥ - الشيخ أبو طالب المكي، محمد بن علي بن عطية ت ٣٨٦هـ. -قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المُريد إلى مقام التوحيد - حققه وقدم له، وعلق حواشيه د - محمود إبراهيم محمد الرضواني، دار العلوم جامعة القاهرة ط١. مكتبة دار التراث.

٢٦ - الشيخ عبدالله عجيبة ت ١٢٤٤هـ. معراج التشوق إلى حقائق التصوف - تحقيق د. عبدالمجيد الخيالي - مركز التراث الثقافي المغربي.

٢٧ - د. سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - دندرة للطباعة والنشر - ط١.

٢٨ - الهجويري - كشف المحجوب . دراسة ةترجمة وتعليق الدكتورة إسعاد عبدالهادي قنديل ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

٢٩- الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر- لطائف المنن ط١، ١٤١١ .١٩٩١م

٣٠- عمر بن علي بن سمرة الجعدي - طبقات الفقهاء في اليمن - تحقيق فؤاد سيد - دار القلم بيروت لبنان.

٣١- الإمام أسعد اليافعي - مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان
٣٢- محمد قلعجي - معجم لغة الفقهاء. دار المعجم العربي بلبنان.
٣٣- المعجم الوسيط، مدخل إلى التصوف الإسلامي ط٤
٣٤- د. محمود عبد الرازق - المعجم الصوفي (أول دراسة علمية في الأصول القرآنية للمصطلح الصوفي).
٣٥- د. حسن الشرقاوي - معجم ألفاظ الصوفية - مؤسسة مختار للنشر، القاهرة ط ١
٣٦- محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ت ٨١٧هـ - القاموس المحيط - تحقيق أنس الشامي وزريا جابر أحمد - ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م - دار الحديث القاهرة
٣٧- محمّد بن محمّد مرتضى، الزَّبيدي - تاج العروس من جواهر القاموس تحقيق : مجموعة من المحققين: دار الهداية.
٣٨- ابن سمرة، عمر بن علي - طبقات فقهاء اليمن - تحقيق فؤاد السيد - دار القلم بيروت لبنان.
٣٩- المحبي، محمد بن فضل الله - خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج١و٢- (القاهرة، دار الكتاب الإسلامي).
٤٠- أبو العباس أحمد بن عبد اللطيف الشرجي ت ٨٩٣ه- - طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص - الدار اليمنية للنشر والتوزيع ط١ ١٤٠٦ه- - ١٩٨٦ه-
٤١- السيد البدر حسين بن عبدالرحمن الأهدل - تحفة الزمن تاريخ سادات اليمن ج٢ ص٤٤ تحقيق، عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد صنعاء
٤٢- الشرجي - طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص
٤٣- الشيخ علي أبو الحسن الخزرجي - العقود اللؤلؤية تاريخ الدولة الرسولية، مطبعة الهلال، مصر
٤٤ - محمد بن محمد زبارة - في نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر ط١.
٤٥- القاضي أبو عبد الله بهاء الدين الجندي - السلوك في طبقات العلماء والملوك - تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي - مكتبة الإرشاد صنعاء اليمن.
٤٦- المؤرخ عبد الرحمن عبد الله أحمد صالح الحضرمي (١٩٣٣-١٩٩٣)- تهامة في التاريخ - من إصدارات المعهد الفرنسي للشرق الأدنى.
٤٧- عبدالله بن محمد الحبشي - الصوفية والفقهاء في اليمن - مكتبة الجيل الجديد صنعاء اليمن.

٤٨- العقيلي، محمد بن أحمد - تاريخ المخلاف السليماني، ج١ .ج٢، ط٣.

٤٩- الإمام علي بن أبي طالب، نهج البلاغة؟.

٥٠- الإمام اليافعي - نشر المحاسن الغالية .

٥١- أبو الفضل زين الدين - تخريج أحاديث الإحياء

٥٢- عبد الرحمن بدوي - تاريخ التصوف الإسلامي.

٥٣- إيمان البلوي - اليافعي شاعرا - رسالة ما جستير، ط

٥٤- المؤرخ السيد إسماعيل بن محمد الوشلي ت ١٣٥٦هـ- - نشر الثناء ٥٢- الحسن على بعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن - مخطوط

٥٥- وطيوط، حسن بن إسماعيل - تاريخ المعلم وطيوط - مخطوط.

٥٦- صفي الدين أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي - ثمرة الحقيقة ومرشد السالك إلى أوضح الطريقة -- دراسة وتحقيق - علي إبراهيم العقيلي - مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر - ط١

الفهرست

المتأمل للحكم الزيلعية لصفي الدين أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي الهاشمي يجد أنه صاحب تجربة تتماهى ذاتياً مع غايتها ووسيلتها في افتقاره إلى الله تعالى رياضة ومجاهدة وسلوكاً قولياً وعملياً، مستنداً على ميزان المعارف والحقائق الذوقية فكان نتاجها استحضار ملكات الحكمة في أبهى صورها وتجلياتها، ومن هنا فقد أبدع لنا منطوق حكم قل نظيرها وعز في هذا الزمان وجودها فأخذ جانب الحس التعليمي الملتزم بقواعد الشريعة والحقيقة حيزاً كبيراً في مضمونها؛ فهي حكم شاملة النفع، جامعةً لخلاصة ما يحتاج إليه كل مسلم من الأفعال والأقوال، والصفات الروحانية، والأحوال القلبية من تقويم للأخلاق ومعرفة لآفات النفس ونحو ذلك، مما يحتاج إلى تحقيقه من علوم الحقيقة المشتملة على المعرفة للحق تعالى .